

# الفصل الخامس

## الصهيونية في أمريكا

### العالم الجديد باعتباره القدس الجديدة

لم يكن لدى الحكومة الأمريكية حتى الحرب العالمية الأولى أدنى اهتمام بالصهيونية كحركة سياسية، ولكنها كحركة روحية كانت تشكل عنصراً مهماً في الفكر الأمريكي والحياة السياسية منذ الأيام الأولى للاستيطان الأوروبي في العالم الجديد خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر. وباحتفاء البيوريتانية الإنجليزية بالعبرية؛ تهيأت الخلفية الصهيونية للبيوريتانية الأمريكية. كانت العناصر اليهودية أكثر وضوحاً في العالم الجديد، وكان الحجيج يحملون معهم الثقافة العبرية. وقد عبر ليكى عن ذلك بقوله: «إن الأسمت العبرى قوى أسس الديمقراطية الأمريكية»<sup>(١)</sup>.

وكما هو الحال في إنجلترا، كان اللاهوت البيوريتانى يعتمد على النص الحرفى والتسليم بما فى العهد القديم. وكان البيوريتانيون يحسون أن تجاربهم الأمريكية تجعلهم متماثلين مع المنفيين والمقيمين العبرانيين الذين ذكرتهم التوراة، فقد أصبحت أمريكا «كنعان الجديدة» كما أن هؤلاء البيوريتانيين فروا كالعبرانيين القدامى، من عبودية «فرعون» (الملك جيمس الأول ملك إنجلترا) من أرض مصر (إنجلترا) بحثاً عن ملاذ فى الأرض الجديدة الموعودة من الاضطهاد الدينى. وعندما أعلنوا الحرب على الهنود الحمر أصحاب البلاد كانوا يستحضرون العهد القديم:

يبدو واضحاً أن الله يدعو المستعمرات للحرب «فالنار وهايجانستس - narrohaigansetts» وحلفائهم يعتمدون على أعدادهم والفرص المتاحة لإلحاق الأذى بغيرهم، كما تحالف الآشوريون والعمالقة والفلسطينيون مع الآخرين ضد إسرائيل<sup>(٢)</sup>.

وأصبحت التوراة، أى العهد القديم، مصدرًا لأسمائهم ودليلاً لتشريعهم، وأصبحوا يطلقون على أطفالهم أسماء العبرانيين فى التوراة، وأضحت مدنهم ومستوطناتهم تحمل أسماء بيت لحم وعدن والخليل ويهوذا وسالم وصهيون، بل والقدس، وأخذت أسماء أماكن فلسطين التى تكررت فى التوراة تطلق من جديد على المستعمرات المحتلة حديثًا، وتغلغل التماثل البيوريتانى مع الشخصيات العبرية التوراتية فى الحياة القومية الحديثة فى أمريكا المستعمرة، وأصبح هذا الإرث جزءاً أساسياً لما يسمى بالتقاليد الأمريكية<sup>(٣)</sup>.

وعندما انتهى القرن السابع عشر، بدأت فلسطين كوطن لليهود تحتل مكانة خاصة فى الثقافة الأمريكية، وبقيت عودة اليهود إلى هذا «الوطن التقليدى» فكرة محببة ومبدأ مسلماً به فى كل من الأديين الدينى والشعبى. وكان الفكر الأمريكى عن فلسطين فى بدايته مستمداً من هذه المصادر التقليدية والأدبية<sup>(٤)</sup>.

ومع نهاية القرن الثامن عشر، أصبح الاعتقاد بالبعث اليهودى يشكل جانباً مهماً من اللاهوت البروتستانتى الأمريكى؛ حيث احتلت معتقدات المجدى الثانى للمسيح والعصر الألفى السعيد مكاناً بارزاً. واتخذت الكتابية فى الولايات المتحدة شكلاً أكثر هيمنة مما كانت عليه الحال فى إنجلترا، وبلغت ذروتها فى ثقافة شعبية متميزة كانت تتضمن كثيراً من تعاليم الصهيونية الروحية والدينية. وعلى ذلك فمنذ فجر التاريخ الأمريكى:

**كان هناك ميل مسيحي قوى للاعتقاد بأن المجدى الثانى للمسيح يجب أن ينتظر عودة الدولة اليهودية. لم يكن ذلك الرأى إجماعياً بين اللاهوتيين المسيحيين، ولكنه كان يشكل جزءاً من منظومة التاريخ الفكرى الأمريكى التى كانت تتضمن دائماً خيطاً من العصر الألفى السعيد فى الفكر الأمريكى المسيحي<sup>(٥)</sup>.**

استهوى هذا التيار المحافظ فى البروتستانتية الأمريكية أتباع كالفين، وكانت أهم الطوائف التى مالت لمذهب عصمة الكتاب المقدس وصحته الحرفية هى المعمدانية واللوثرية وبعض أتباع الكنيسة المشيخية. وكان أتباع هذا المذهب - الذى يؤمن بالتفسير الحرفى للنبوءات التوراتية، وبالإحياء القومى للشعب اليهودى - يشكلون نسبة كبيرة

من البروتستانتين الأمريكيين مع نهاية القرن التاسع عشر، وقد دفعتهم صهيونيتهم إلى اعتبار اليهود مفتاح المستقبل<sup>(٦)</sup>.

اعتبروا كل النبوءات المتعلقة باليهود إشارات إلى «إسرائيل الطبيعية»؛ أى الأمة اليهودية الروحية والديوية مقابل «إسرائيل الروحية»؛ أى «الكنيسة المسيحية»<sup>(٧)</sup>، وكانوا يعتقدون «أن الله كان يهدف طوال الوقت إلى غرضين متميزين: أحدهما: متعلق بالأرض وشعبها، وأهدافها الأرضية وهى اليهودية، وثانيهما: مرتبط بالسماء وأهلها وأهدافها السماوية وهى المسيحية»<sup>(٨)</sup>، وبالتالي «فإن حدود الأرض الموعودة لإبراهيم ستعاد خلال العصر الألفى السعيد، وسيعود المسيح إلى مملكة سياسية ثيوقراطية قائمة على الأرض، ولها حكومة على غرار الحكومة الوطنية القائمة»<sup>(٩)</sup>.

هذا الشكل المتميز للتفكير الألفى لم يجعل الطوائف التى تؤمن بالعصمة الحرفية صهيونية نظرياً فحسب، ولكنه أوجد زعماء يطالبون بعمل شعبي لإعادة اليهود إلى فلسطين.

ويليام بلاكستون: من أبرز الصهيونيين الأمريكيين غير اليهود الذين كانوا يعتقدون مذهب العصمة الحرفية، وويليام بلاكستون (١٨٤١ - ١٩٣٥ م) «الممول والرحالة العالمى، والمؤلف والمبشر الكتابى الذى كان ينفق الملايين على التبشير وبطل صهيون البارز»<sup>(١٠)</sup>. وانطلاقاً من قناعته الدينية، تزعم حملته لمصلحة اليهود، وعودتهم إلى أرض فلسطين قبل مجيء الصهيونية السياسية الحديثة بعشرات السنين. وكان لكتابه «عيسى قادم» عام ١٨٧٨ م أثر كبير فى البروتستانتية الأمريكية الكتابية، وأصبح ذلك الكتاب الذى بيع منه أكثر من مليون نسخة وترجم إلى ٤٨ لغة، بما فى ذلك العبرية، أكثر الكتب التى تنشر المثالية الصهيونية فى إطار الإيمان بالعصر الألفى السعيد رواجاً، ربما كان كتاب «عيسى قادم» الشهير الذى كتبه ويليام بلاكستون أكثر الكتب المتعلقة بعودة المسيح انتشاراً، وفاق تأثيره على الزعماء المسيحيين عن عودة المسيح أى كتاب آخر طوال عشرات السنين»<sup>(١١)</sup>، زار بلاكستون فلسطين عام ١٨٨٨ م وذهل «للوضع الشاذ - أرض بلا شعب وشعب بلا أرض»<sup>(١٢)</sup>، واقترح بلاكستون أن الأرض المقدسة يمكن تطويرها زراعياً وتجاريّاً على أيدى «الورثة» اليهود العائدين. ولم يكن للسكان العرب البدائيين وجود فى نظره؛ لأنهم غير موجودين فى معادلة الصهيونية عن فلسطين واليهود.

وبلغت الجهود التي بذلها بلاكستون من أجل البعث اليهودى ذروتها فى استرحامه الذى قدمه فى ٥ مارس عام ١٨٩١م للرئيس الأمريكى بنيامين هاريسون ووزير خارجيته جيمس ج. بلين، والذى حثهما فيه على «أخذ موقف الإسرائيليين ومطالبتهم بفلسطين وطنًا قومياً لهم بعين الاعتبار، والعمل على تخفيف معاناتهم بكل الوسائل العادلة والمناسبة»<sup>(١٣)</sup>.

كانت المذابح الجماعية الروسية هى التى دفعته لهذا الاسترحام. أين سيذهب هؤلاء اليهود الروس؟ كان بلاكستون يرى أنه «من غير الحكمة ومن غير المجدى محاولة إملاء شروط على روسيا بخصوص شئونها الداخلية»<sup>(١٤)</sup>. ولم يكن اللاجئون اليهود مرغوباً فيهم فى أمريكا أو إنجلترا، وعلى هذا قدم استرحام بلاكستون الحل التالى الذى كان أكثر الحلول منطقية وأقلها إساءة:

لماذا لا نعيد فلسطين لهم (اليهود)؟ إنها وطنهم حسب توزيع الله للأمم، وهى ملكهم الذى لا يمكن تحويله لغيرهم، والذى طردوا منه عنوة. لقد كانت أرضاً مثمرة بفضل فلاحتهم لها، وكانت تعيل ملايين الإسرائيليين الذين كانوا يفلحون سفوحها ووديانها بكل نشاط. كانوا مزارعين ومنتجين، كما كانوا أمة ذات أهمية تجارية كبرى - مركز الحضارة والدين. لماذا لا تعيد الدول التى أعطت بموجب معاهدة برلين عام ١٨٧٨م بلغاريا للبلغاريين والصرب للصربيين، وفلسطين لليهود؟<sup>(١٥)</sup>.

لم تكن هذه العريضة الصهيونية مطلباً غريباً من متعصب دينى، كما قد يبدو لأول وهلة، ولكنها كانت تحمل توقيعات ٤١٣ من أهم الشخصيات الأمريكية فى القرن التاسع عشر، من بينهم محررو كبريات الصحف فى البلاد وأعضاء فى الكونجرس وقضاة، على رأسهم ملقىل فولر - كبير القضاة - ومحافظون وشخصيات بارزة. كان بينهم رجال دين كاثوليك وپروتستانت، ومثليون عن رجال الأعمال والرأسماليين الأمريكيين مثل چيه. بى. مورجان وچون روكفلر، وويليام روكفلر، ورسل وسيج وتشارلز سكرينر<sup>(١٦)</sup>.

ولم تتحدث الصحافة المؤيدة للعريضة عن الالتزام الأخلاقى فحسب، بل تحدثت

كذلك عن المكاسب السياسية التي ستجنيها الولايات المتحدة. وكانت فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين قد تغلغت في الثقافة الأمريكية قبل ست سنوات من عقد المؤتمر اليهودي الأول في بازل، ولاقت قصة دانيال ديروندا التي كتبها جورج إيوت ترحيباً في أمريكا؛ حيث أخذت الصحافة العامة تركيز على جدواها وفائدتها السياسية<sup>(١٧)</sup>. وانتشرت أفكار لورنس أوليفانت في أمريكا على يد كلود آر. كوندري الذي أكد أن اليهود وحدهم هم القادرون على تلبية احتياجات فلسطين<sup>(١٨)</sup>. وأصبح الربط بين أرض فلسطين واليهود أمراً تلقائياً، وقويت فكرة البعث اليهودي القومي المتنامية نتيجة انتشارها في الصحافة العامة والأدب الديني والديني في ذلك الوقت<sup>(١٩)</sup>.

استلم الرئيس هاريسون عريضة بلاكستون، ولكن رغم وعده بأن «يأخذها بعين الاعتبار» إلا أن ذلك لم يتمخض عن نتائج ملموسة. لكن وزارة الخارجية الأمريكية أرسلت مذكرة احتجاج للحكومة الروسية تنص على أن تدفق اليهود الفقراء بشكل ضخم وغير مقيد للإقامة في أمريكا يُعزى إلى «الإجراءات التعسفية» التي تقوم بها الحكومة الروسية، وإن «كرم الأمة - يجب ألا يتحول إلى عبء»<sup>(٢٠)</sup>. وعندما يقرأ المرء ما بين سطور هذه الوثيقة الدبلوماسية يلاحظ أن الوساطة الأمريكية من أجل اليهود الروس والرومانيين المضطهدين لم تكن نابذة فقط من دوافع إنسانية، أو حب للساميين، بل من عدم رغبة الحكومة الأمريكية في مجيء اليهود المطرودين للولايات المتحدة.

### وودرو ولسن: عدم التدخل في شئون الآخرين

في الحادي والثلاثين من شهر أغسطس عام ١٩١٨م، بعث الرئيس ولسن الرسالة التالية إلى زعيم الصهيونية الأمريكية الحاخام ستيفن وايز مصادقاً بشكل رسمي على وعد بلفور:

راقبت باهتمام مخلص وعميق العمل البناء الذي قامت به لجنة وايزمان في فلسطين بناء على طلب الحكومة البريطانية، وأغتتم الفرصة لأعبر عن الارتياح الذي أحسست به نتيجة تقدم الحركة

الصهيونية فى الولايات المتحدة والدول الحليفة منذ إعلان السيد بلفور باسم حكومته عن موافقتها على إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين، ووعده بأن تبذل الحكومة البريطانية قصارى جهدها لتسهيل تحقيق ذلك الهدف مع الحرص على عدم القيام بأى عمل يلحق الأذى بالحقوق المدنية والدينية لغير اليهود فى فلسطين، أو حقوق اليهود ووضعهم السياسى فى دول أخرى<sup>(٢١)</sup>.

كانت هذه المصادقة الرسمية على وعد بلفور قراراً متخذاً سلفاً، وإن كانت الآراء متباينة حول الشخصيات التى لها دور فى ذلك. ويستنتج المؤرخ الأمريكى اليهودى سيليج أدلر<sup>(٢٢)</sup> من دراسة لأوراق ولسن والسجلات العامة لوزارة الخارجية، أن ولسن رضخ أخيراً لضغوط اليهود الصهيونيين الأمريكيين، وبخاصة صديقه وزميله القاضى لويس برانديز. ويعتقد أدلر أن الكولونيل هاوس، مستشار الرئيس، كان معادياً للسامية؛ مما دفعه لمعارضة الصهيونية، مع أن المؤرخ البريطانى اليهودى ليونارد شتاين<sup>(٢٣)</sup> يفند هذا الرأى، ويرى أن الكولونيل هاوس كان وراء موقف ولسن المؤيد للصهيونية وموافقة النهائية على وعد بلفور.

من أثار اهتمام ولسن بالصهيونية صديقه اليهودى الصهيونى لويس برانديز، وعدد آخر من اليهود الصهيونيين ذوى النفوذ مثل فلكس فرانكفيرنز والحاخام ستيفن وايز وجوزيفوس دانيالز. وكان هؤلاء جميعاً على اتصال بالرئيس ويحظون باحترامه الشديد مما حمل على الاعتقاد أن تعاطف ولسن مع الصهيونية ربما كان يُعزى لنفوذهم وإغرائهم. ولكن كان للرئيس أصدقاء ورفاق من المعادين لليهودية الصهيونية مثل هنرى مورجنتاوى، الذى وصف الصهيونية ذات مرة بأنها «أعظم مغالطة غربية فى التاريخ اليهودى» وبرنارد إم. باروش، وچاكوب شيف وإبراهيم أى. الكنز الذين كانوا يكونون العداء للصهيونية ولا يخفون مشاعرهم المعادية لها عن الرئيس<sup>(٢٤)</sup>.

يدفع هذا الضغط المزدوج، بالإضافة إلى عدم قيام أى دليل وثائقى مقنع عن دور برانديز، إلى الاعتقاد بأن دوره هو العامل الحاسم. وربما كانت الحلقة المفقودة هى ميول الرئيس للصهيونية الشخصية التى كانت جزءاً لا يتجزأ من تراثه الثقافى والدينى.

جاء ولسن من أبوين ينتميان للكنيسة المشيخية، وقد نشأ على التعاليم البروتستانتية

الأمريكية التي كانت تؤمن بالأسطورة الصهيونية، حتى ولو كان ذلك من ناحية روحية. ومع ذلك فقد وفرت له رصيماً غير مباشر من المشاعر والأفكار التي تركت أثراً على موقفه المستقبلي من الحركة الصهيونية وأهدافها. وكان يسعد ولسن أن يكون له دور في إعادة اليهود إلى «أرضهم»، ويعد اعترافه بأنه وهو «ريب بيت القسيس ينبغي أن يكون قادراً على المساعدة على إعادة الأرض المقدسة لأهلها»<sup>(٢٥)</sup> ذا مغزى. لقد كان مأخوذاً بالصهيونية، وكانت تصريحاته العلنية والسرية متناسقة مع الفكرة الصهيونية. والكاتب على يقين بأن قراراته عن فلسطين والصهيونية كانت نابعة عن مشاعره الذاتية الشخصية لا عن اعتبارات السياسة الواقعية. ومما يؤكد ذلك أنه بعث مذكرته التي يوافق فيها على وعد بلفور عبر مستشاره الكولونيل هاوس متجاهلاً وزارة الخارجية ووزير خارجيته روبرت لانسنج.

وفي ١٣ أكتوبر عام ١٩١٧م، أرسل المذكرة التالية للكولونيل هاوس «أجد في جيبى مذكرتك عن الحركة الصهيونية، ولعلنى لم أخبرك أنني موافق على الصيغة التي اقترحها الجانب الآخر. أكون ممتناً لو أنك أخبرتهم بذلك»<sup>(٢٦)</sup> وقد اعتبرت الحكومة البريطانية موافقة الشخصية الفردية على صياغة وعد بلفور وصدوره بشكله النهائي أمراً ضرورياً. فقد أزيلت موافقة ولسن آخر عائق يقف في طريق صدور الوعد.

لكن الذي حدث أنه لم تكن هناك موافقة وشيكة من الحكومة الأمريكية بعد البيان الرسمي، وقد عارض وزير الخارجية روبرت لانسنج ذلك على أسس سياسية، وأرسل المذكرة التالية للرئيس في ١٣ ديسمبر عام ١٩١٧م:

عزيرى الرئيس

هناك ضغط كبير لإصدار بيان حول الموقف الذي ستقفه هذه الحكومة تجاه فلسطين، وهذا نابع بالطبع من العنصر الصهيونى لليهود.

أرى أن علينا أن نتلصقاً في إعلان سياستنا لثلاثة أسباب، أولها: أننا لسنا في حالة حرب مع تركيا؛ ولذا فعلينا أن نتحاشى كل ما من شأنه أن يظهر أننا نؤيد أخذ أراض بالقوة منها. وثانيها: أن اليهود ليسوا جميعاً راغبين في إعادة جنسهم كشعب مستقل. ومن غير الحكمة

تفضيل فريق على آخر. وثالثها: أن كثيراً من الفرق المسيحية والمسيحيين سيغضبون حتماً إذا وضعت الأرض المقدسة تحت السيطرة المطلقة للجنس الذي يُعزى إليه موت المسيح. ولأسباب عملية لا أرى ضرورة للذهاب إلى أبعد من السبب الأول، فهو كاف لتجنب إعلان سياسة حول وضع فلسطين النهائي.

### المخلص روبرت لانسنج<sup>(٢٧)</sup>

لم يأبه ولسن لنصيحة وزير خارجيته، بل واصل تأكيده لزعماء الصهيونية أن باستطاعتهم الاعتماد على تأييده الشخصي<sup>(٢٨)</sup>. ومع بداية عام ١٩١٩م، وقبل عقد مؤتمر باريس للسلام، كتب ولسن نفسه لفيلكس فرانكفيرتر عندما تساءل زعماء الصهيونية عن مدى تعاون الولايات المتحدة:

لم أحلم قط بأنه من الضروري أن أقدم لكم تأكيدات جديدة عن التزامي بوعد بلفور. ولم أجد حتى الآن من يعارض بشكل جدي الهدف الذي يجسده... لا أرى ما يدعو للشعور بالإحباط، بل أرى كل مبرر للأمل بالحصول على ضمانات مرضية<sup>(٢٩)</sup>.

وهكذا أكد ولسن من جديد مشاعره الصهيونية، وإن كان ذلك دون التزام صريح وحقيقى. ولكنه بقي مقتنعاً بتحقيق آمال الصهيونية بشكل نهائي في فلسطين. وقد روت (النيويورك تايمز) عنه أنه قال للقاضي جوليان دبليو. ماك: «إنني مقتنع بأن الدول الحليفة مع حكومتنا وشعبنا متفقة على أن أساس الكومنولث اليهودى سيوضع في فلسطين»<sup>(٣٠)</sup>.

وقد أكدت توصيات قسم الاستخبارات الاقتصادية والسياسية والإقليمية لوفد ولسن إلى مؤتمر باريس للسلام أن الحكومة الأمريكية تحبذ قيام وطن قومي لليهود في فلسطين، وأصبحت التوصيات جزءاً من ورقة العمل التي قدمها الرئيس للمؤتمر، والتي تدعو إلى إقامة دولة مستقلة في فلسطين تكون تحت الحماية البريطانية في إطار عصبة الأمم. كما أنها أوصت «بدعوة اليهود للعودة إلى فلسطين والاستيطان فيها، مع تأكيد المؤتمر على تقديم كل مساعدة مناسبة لذلك... والتأكيد بأن سياسة عصبة الأمم ستكون الاعتراف بفلسطين دولة يهودية عندما تصبح يهودية فعلاً»<sup>(٣١)</sup>.

إن جميع تصريحات وقرارات ولسن عن فلسطين والصهيونية توحي بأنه لم يكن مجرد مؤيد لبرانديز، فقد كان صهيونياً عن قناعة ذاتية، وكان ملماً بقضايا الصهيونية الرئيسية، ومدركاً لمضامينها عن فلسطين، بل إن اهتمامه بها كان أهم من نقاطه الأربع عشرة الشهيرة التي وردت في خطابه الشخصي الدبلوماسي في مؤتمر باريس للسلام، والذي رفض فيه حق الحصول على الأراضي بالقوة، وأدان الاتفاقيات السرية، ونادى بمبدأ حق تقرير المصير للشعوب. وقد قررت النقطة الثانية عشرة أنه «يجب أن نُؤمِّنَ الفرصة للأقليات غير التركية في الإمبراطورية العثمانية للتطور الذاتي».

وأشار وزير الخارجية لانسنج إلى أن موقف الرئيس من الصهيونية كان واضح التناقض مع مبدئه عن حق تقرير المصير، والذي جعله حكراً على اليهود والأرمن.

كانت ولاية فلسطين من وجهة النظر الصهيونية «أرضاً بلا شعب» فضلاً عن أن «فلسطين حرى بها أن تصبح دولة يهودية؛ لأنها «مهد ووطن شعبهم المقعم بالحوية»<sup>(٣٢)</sup>. وقرار ولسن بالتوفيق بين السياسة الأمريكية والبرنامج الصهيوني في فلسطين لم يكن رضوخاً للضغوط التي مارسها بعض الصهيونيين اليهود، وهو ما يجمع عليه علماء الصهيونية، فقراراته وبياناته تعطى مثلاً على حالة دخلت فيها اعتبارات المشاعر «والأخلاقيات» مجال صنع السياسة وسيطرت في النهاية على جميع الاعتبارات «الموضوعية» للسياسة الواقعية.

## فوق سياسة الحزب

بعد أن وافق وودرو ولسن بدون شروط على وعد بلفور، أخذ خلفاؤه في الرئاسة يلزمون أنفسهم بالموقف الصهيوني بطريقة أو بأخرى. ومنذ ذلك الحين أخذ كل رئيس يعبر عن تعاطفه مع الحركة الصهيونية، ويسلم بهدفها في فلسطين.

ومع ذلك فقد كان نطاق المساعدة العملية المقدمة للصهيونيين يتفاوت تبعاً لمدى إحساس الرئيس شخصياً بالتزامه بالصهيونية. وخلال فترة الحرب كان تأييد الرئاسة مقتصرًا على التأكيدات اللفظية. وأظهر الرؤساء الجمهوريون الثلاثة الذين خلفوا ولسن - وارن هاردينج، وكالفن كولدج، وهربرت هوفر - المشاعر نفسها التي كان يبيدها سلفهم الديمقراطي، وقد عبر الرئيس هاردينج عن موقفه بوضوح في الأول من يونيو عام ١٩٢١ م:

يستحيل على من يدرس خدمات الشعب اليهودى ألا يعتقد أنهم سيعادون يوماً إلى وطنهم القومى التاريخى؛ حيث يبدءون مرحلة جديدة، بل مرحلة أكبر، من مساهمتهم فى تقدم الإنسانية<sup>(٣٣)</sup>.

وفى مايو عام ١٩٢٢م، عبر كذلك عن تأييده الشديد لصندوق فلسطين:

يسعدنى أن أعبر عن موافقتى وتعاطفى القلبى مع جهود إنشاء صندوق فلسطين من أجل إعادة فلسطين ووطناً قومياً للشعب اليهودى. لقد كنت أرقب باهتمام ما أعتقد أنه عملى بقدر ما هو عاطفى، وهو اقتراح إعادة تأهيل فلسطين. وأمل أن تلقى الجهود المبذولة الآن فى هذه البلاد وغيرها أقصى درجات النجاح<sup>(٣٤)</sup>.

وكان البيانان ممثلين للمبادئ الصهيونية غير اليهودية، فالتشابه بين اليهود المعاصرين وعبرانى العهد القديم واضح جداً فى البيان الأول، كما هى واضحة فكرة إعادة اليهود إلى «وطنهم القومى التاريخى». وكان تصريح كالفن كولدج أمام جمهور من مؤيدى الصهيونية فى أمريكا يوم ١٣ يونيو عام ١٩٢٤م أقل وضوحاً بهذا الصدد، ولكنه كان يعبر عن إيمانه الأساسى بفلسطين «وطناً قومياً يهودياً»:

لقد كررت عدة مرات اهتمامى بهذه الحركة العظيمة، بحيث إن أى شىء أضيفه يعتبر تكراراً للبيانات السابقة. ولكنى مع ذلك سعيد بأن تتاح لى هذه الفرصة لأعبر ثانية عن تعاطفى مع الحنين العميق الشديد الذى يجد تعبيراً له فى الوطن القومى اليهودى فى فلسطين<sup>(٣٥)</sup>.

كما هنا الرئيس هربرت هوفر الصهيونية يوم ٢١ سبتمبر عام ١٩٢٨م على إنجازها العظيم فى فلسطين، مردداً فكرة إعادة بعث الحياة فيها:

لقد راقبت بإعجاب حقيقى التقدم الثابت الواضح الذى تم من أجل إعادة تأهيل فلسطين التى كانت قاحلة لعدة قرون، ولكنها الآن تجدد شبابها وحيويتها من خلال حماس وجد وتضحية الرواد اليهود الذين يكدحون هناك بروح السلام والعدل الاجتماعى. وإنه لما يبعث على الرضا أن نرى أن كثيراً من اليهود الأمريكيين؛ الصهيونيين أو غير

الصهيونيين ، قدموا خدمات رائعة لهذه القضية التي تستحق من  
الجميع العطف والتشجيع الأدبي<sup>(٣٦)</sup> .

### روزفلت قبل وبعد كتاب بريطانيا الأبيض عام ١٩٣٩م

لم تكن الصهيونية وفلسطين ، خلال العشرينيات من هذا القرن وحتى نهاية فترة  
رئاسة روزفلت الثانية ، قضايا تثير نقاشاً عاماً في الولايات المتحدة ، ومن ثم فإنها لم  
تكن تستدعى عملاً أمريكياً . كما أن الولايات المتحدة ، لم تكن ترى ما يدعوها للتورط  
في الشرق الأوسط ؛ المنطقة التي تركتها لانتداب بريطانيا العظمى التي كانت تتبع في  
انتدابها لفلسطين حرفية وروح وعد بلفور ، ولو بالنسبة للصهيونية على الأقل . ولم  
تترك روح العزلة والمشاكل الاقتصادية الناجمة عن «الكساد الكبير» مجالاً للتورط  
الأمريكي السياسي خارج نصف الكرة الغربي . وكان انشغال أمريكا «الروحي»  
بالمشكلة الفلسطينية الوليدة يتمثل في مجرد موافقتها المستمرة على الصهيونية على  
المستويين الشعبي والسياسي<sup>(٣٧)</sup> .

تغير هذا الموقف خلال فترة رئاسة روزفلت الثانية ، وكان الكتاب الأبيض الذي  
يتضمن ما يسمى «السياسة» البريطانية التي تقيد الهجرة اليهودية إلى فلسطين يتعارض  
مع المبدأ الصهيوني ، وهو إعادة إنشاء فلسطين اليهودية من خلال الهجرة اليهودية  
الضخمة ، وكان مركز عمليات الحركة الصهيونية العالمية قد ابتدأ يحول جهوده الرئيسة  
للولايات المتحدة .

لقد كان هدف الصهيونيين خلال عهد روزفلت ذا شقين : تأمين أغلبية يهودية في  
فلسطين ، ومن ثم إقامة دولة يهودية مستقلة دائمة أو كومونولث هناك . لذا فقد كان  
إلغاء كتاب عام ١٩٣٩م البريطاني الأبيض يعتبر أولوية مطلقة ، وتمت ممارسة ضغوط  
صهيونية لجعل الرئيس الأمريكي يساعد على تحقيق هذه الأهداف .

### صهيونية روزفلت الشخصية

ليس من اليسير تحديد آراء الرئيس روزفلت الشخصية بالنسبة للصهيونية ودولة  
يهودية في فلسطين ، فكثير من الصهيونيين اليهود لا يزالون غير متأكدين إن كان صديقاً

أو عدوًا. وتوحي كل الدلائل الوثائقية المتوافرة الآن أنه لم يكن يؤمن قط بأن الدولة اليهودية هي الحل الحقيقي رغم تعاطفه معها. وقد كتب الحاخام سليمان جولدمان، رئيس المنظمة الصهيونية في أمريكا لحاييم وايزمان: «لدينا كل مبرر للاعتقاد بأن الرئيس متفهم تمامًا لحركتنا ومتعاطف معها»<sup>(٣٨)</sup>. وكان يسعد روزقلت أن يستغل الصهيونية لدعم أهدافه السياسية وإعادة انتخابه.

وكان لخلفيته السياسية كعضو في الكنيسة الأسقفية دور في شكوكه العميقة في الصهيونية، وقيام دولة يهودية في فلسطين؛ إذ إن تعاليم هذه الكنيسة لم تكن ترى أن فلسطين تخص اليهود، نظرًا لأنها هبة من الله، كما أنها لم تكن تعترف بالمزاعم التاريخية اليهودية القائلة: إن فلسطين وطنهم الشرعي. ومن الأهمية بمكان أن نذكر أن عضوًا آخر في هذه الكنيسة، وهو الكاهن أركيسون، «ابن أحد أساقفة كونكيكتك»، تحدث عن صديقيه الشخصيين لويس برانديز وفيلكس فرانكفورتير وهما صهيونيان يهوديان فقال: «لم يستطيعا قط إقناعي بحلم الصهيونية هذا»<sup>(٣٩)</sup>. أما بالنسبة لروزقلت البراجماتي الواقعي فقد كانت الصهيونية تبدو حلمًا صوفيًا، على الرغم مما كان يبديه من تعاطف تجاه معاناة الشعب اليهودي.

ويمكن القول إجمالاً: إنه كان من المحتمل أن تكون صهيونيته تلك ناجمة عن ضغط أصدقائه الحميمين من اليهود ومن المتعاونين معه، ومن المنظمات الصهيونية الأمريكية المنظمة التي كانت أكثر قوة وانتشارًا مما كانت عليه أيام وودرو ولسن.

كان الكاهن ستيفن وايز صديقًا حميمًا لروزقلت منذ أن كان محافظًا لنيويورك عام ١٩٢٩م حتى عام ١٩٣٣م، وقد عمل معه مستشارًا خلال حملته الانتخابية للرئاسة. ومع ذلك فعندما كتب وايزمان مسودة بيان ليلقيه الرئيس ويؤكد فيه تأييده التام للهجرة غير المقيدة، واستعمار فلسطين، رفض روزقلت الإدلاء بأي تصريح لصالح الصهيونية<sup>(٤٠)</sup>.

وكانت كراهية روزقلت للحاخام سلشر، خليفة وايز في زعامة المنظمة الصهيونية الأمريكية، أمرًا معروفًا، وقد ذكر ناحوم جولدمان للوكالة اليهودية عام ١٩٤٤م أن روزقلت «الذي كان يرى دائمًا أن فلسطين مشروع نبيل ومثالي، أخذ ينظر إليها على أنها أمر مزعج»<sup>(٤١)</sup>، كما أخبر ستيتينوس ناحوم جولدمان ذات يوم «بالإساءة» التي

يلحقها بعض إخوانه في الدين بالقضية الصهيونية بسبب «عنادهم وتصرفاتهم الأثانية»<sup>(٤٢)</sup>.

وعندما أعلن المرشح الجمهورى للرئاسة توماس ديوى فى ١٢ أكتوبر عام ١٩٤٤م عن موافقته على بند سياسة الجمهوريين المتعلق بفلسطين، وعلى الهجرة غير المقيدة، ودعم وعد بلفور<sup>(٤٣)</sup>، لم يتردد روزفلت فى الإعلان عن تأييده لبند مشابه عن فلسطين فى برنامج حزبه:

إننا نحبذ فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية غير المقيدة واستيطانها،  
كما نحبذ أية سياسة تؤدى إلى إقامة كومونلث يهودى ديمقراطى حر  
هناك<sup>(٤٤)</sup>.

وأضاف:

ستبذل جهود لإيجاد السبل والوسائل المناسبة لإنجاز هذه السياسة ما دام ذلك ممكناً. إننى أدرك أن اليهود عملوا طويلاً وبحماس لجعل فلسطين كومونلث يهودياً ديمقراطياً حراً، وإننى لعلنى يقين بأن الشعب الأمريكى سيؤيد هذا الهدف. وإذا ما أعيد انتخابى فسأساعد على تحقيق هذا الهدف<sup>(٤٥)</sup>.

لقد ثبت أن هذا الإعلان لم يكن أكثر من وعد انتخابى أجوف، فبعد انتخابه للمرة الرابعة لم يتم عمل شىء بهذا الخصوص. ويرى بعض المراقبين أن هذا نموذج آخر للازدواجية التى كان يمارسها روزفلت مع زعماء الصهيونية من أجل مصلحته السياسية<sup>(٤٦)</sup>. وهناك سبب آخر لتورط روزفلت مع الصهيونية وهو اهتمامه باليهود الذين كانوا ضحايا السياسات النازية العنصرية. وكانت مبادرته هى التى أدت إلى عقد مؤتمر إيثيان فى ٨ يوليو عام ١٩٣٨م الذى كان يهدف إلى تخفيف مشكلة اللاجئين الأوروبية. كان روزفلت يريد من المؤتمر أن يبحث أولاً قضية الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ولكنه وافق فيما بعد على طلب بريطانيا أن يتناول المؤتمر كل اللاجئين وليس اليهود الفارين من ألمانيا فقط. وثار الصهيونيون بسبب قرار الرئيس التخلّى عن اقتراحه الأسمى والسير مع الاقتراح البريطانى.

لم يكن «تجاهلهم العدائي» للمؤتمر ناجماً عن إسقاط فلسطين من جدول أعماله؛ بل لأن الاقتراحات البديلة - حرية هجرة اليهود وتخفيف قيود قوانين الهجرة الشديدة في الدول الغربية - لم تكن تتماشى مع روح الصهيونية<sup>(٤٧)</sup>؛ إذ إن الفكرة الصهيونية كانت قائمة على افتراض أن فلسطين يجب أن تكون البلد الوحيد الذي يستقبل اليهود.

كانت جهود روزفلت تتركز في اتجاه آخر؛ إذ إنه كان يريد أن ترفع الديمقراطيات الغربية، بما فيها الولايات المتحدة، قيود الهجرة القائمة ضد اليهود «كان روزفلت يرى أنه ليس من النبل أن يطلب من العرب تقديم تسهيلات للهجرة في الوقت الذي تبقى الولايات المتحدة على قوانينها المشددة وقوانين الكوتا الانتقائية»<sup>(٤٨)</sup>.

ورغم إخلاص روزفلت أخفق مؤتمر إيثيان، وعقد اجتماع ثان في برمودا في أبريل عام ١٩٤٣م بضغط من روزفلت لبحث موضوع الهجرة برمتها، واقترح روزفلت برنامجاً جديداً للهجرة الحرة، ووافق ذلك موافقة ونستون تشرشل على السماح لمائة ألف لاجئ يهودي بدخول إنجلترا. وهزم اقتراح روزفلت من جديد، وكانت الهزيمة هذه المرة على يد الكونغرس الأمريكي الذي كانت مصالح الأغلبية فيه متفقة مع مصالح الصهيونية، فقد كان كلاهما يؤيد الإبقاء على القيود المفروضة على الهجرة للدول الغربية، وجعل الهجرة حرة ومفتوحة لفلسطين. ورضخ روزفلت أخيراً للكونغرس، وتراجع عن عزمه على إثارة قضية الهجرة العامة، وسياسة الباب المفتوح الدولية للمهاجرين اليهود، وكان هذا انتصاراً كبيراً للصهيونيين الذين حصلوا منذ ذلك الحين، وفيما بعد، على تأييد واضح لحجتهم أن فلسطين هي الملجأ الوحيد لليهود.

## تأجيل المستعصى على الحل

لم يكن روزفلت قادراً على تشكيل سياسة واضحة حول فلسطين أو الشرق الأوسط بشكل عام، كما أنه كان عاجزاً عن حل الصراع بين الضرورة العسكرية والاقتصادية والإستراتيجية لاسترضاء الدول العربية، ومطالب الصهيونية وادعاءاتها التي تبدو «إنسانية»، والتي كانت تدعمها ضغوطهم السياسية والاقتصادية الكبيرة. وكانت سياسته أساساً هي سياسة التأجيل: فالشرق الأوسط منطقة تقع ضمن المسؤولية البريطانية، وأي قرار نهائي بخصوص فلسطين يجب أن يؤجل لما بعد الحرب، ثم يتم

التشااور بشأنه مع اليهود العرب . وكان يؤمل أن يتوصل العرب واليهود إلى اتفاق فيما بينهم ، ولكنه اكتشف أن أى حل لمشكلة فلسطين لن يكون يسيراً<sup>(٤٩)</sup> . لم يف روزفلت قط بأى من وعوده للصهيونيين ؛ لأنه لم يسلم أبداً بأن المصالح اليهودية والأمريكية متفقة فى الشرق الأوسط .

### ترومان وتشكيل السياسة الحديثة للولايات المتحدة

تولى هارى إس رومان منصب الرئاسة بعد وفاة روزفلت فى ١٢ أبريل عام ١٩٤٥م . ولكنه لم يرث سياسة مترابطة عن فلسطين . وكان حراً فى اتباع نزعاته الخاصة ، ولا تزال سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط متأثرة بنتائج قراراته حتى يومنا هذا .

كان ترومان - بإجماع مؤرخى الصهيونية - تجسيدا للصهيونية الأمريكية غير اليهودية على المستوى السياسى ، ولكن هناك جدلاً حول أسباب صهيونيته . لقد صوره أحد المؤرخين بأنه انتهازى متردد يتذبذب تحت ضغط الصهيونية تاركاً أصوات الناخبين اليهود تملى عليه سياسته تجاه فلسطين<sup>(٥٠)</sup> . ويشير بعض معاصرى ترومان إلى دوافع المصلحة والمنفعة السياسية<sup>(٥١)</sup> . ويحتج بعض المؤرخين بأن سياسة ترومان المتعلقة بفلسطين نشأت عن اعتبارات إنسانية بسبب معاناة اليهود واضطهادهم . وهذه هى وجهة نظر كلارك كليغورد ، مستشار ترومان السابق فى البيت الأبيض ووزير الدفاع فى عهد كيندى . كما أبداها فى خطاب أمام الجمعية التاريخية الأمريكية فى ديسمبر عام ١٩٧٦م . وقد ركز على تعاطف ترومان مع ضحايا الاضطهاد مذكراً أن الرئيس كان يرى الاعتراف بإسرائيل «التتويج المنطقى لثلاث سنوات من دبلوماسية شخصيته ، واهتمامه الإنسانى بشعب تحمل عذاب من حقت عليهم اللعنة . ولكن غريزتى حب البقاء وحب الوطن حالتا دون فئائه»<sup>(٥٢)</sup> .

ودون مناقشة صحة أى من هذه العوامل ، سنحاول إبراز تجاهل أهم عامل ، وهو مشاركة ترومان الشخصية فى المبادئ الصهيونية غير اليهودية ، فما أن تولى الرئاسة بعد روزفلت حتى أصدر البيان الصحفى التالى :

إن وجهة النظر الأمريكية عن فلسطين هى أننا نريد أن نسمح بدخول أكبر عدد من اليهود إليها قدر الإمكان ، وبعد ذلك يبحث الموضوع مع

البريطانيين والعرب بالطرق الدبلوماسية حتى إذا ما أمكن قيام دولة هناك ، فإن ذلك يمكن أن يتم على أسس سلمية (٥٣) .

ووصف في مذكراته أسلوبه لحل المشكلة الفلسطينية كما يلي :

كان هدفي آنذاك وفيما بعد أن أساعد على إنجاز وعد بلفور ، وإنقاذ بعض الضحايا من النازية على الأقل ، ولم يكن إنجاز ذلك الهدف مرتبطاً بجدول زمني . لقد رسمت السياسة الأمريكية بحيث تحقق بالطرق السلمية إقامة الوطن اليهودي الموعود وتتيح لليهود أوروبا حرية الدخول إليه (٥٤) .

### من وضع لاجئين إلى أغلبية يهودية

تخلى ترومان عن سياسة روزفلت الثابتة القاضية بفصل مشكلة اللاجئين اليهود عن فلسطين ، وبدلاً من ذلك قام بدمجها معاً بالطريقة الصهيونية التقليدية . وكانت الهجرة اليهودية إلى فلسطين ستؤدي إلى قيام دولة يهودية «في الواقع» عن طريق محاولة إيجاد أكثرية يهودية . ولم يكن يعنى بقوله «على أسس سلمية» بالتعاون مع العرب ، بل عدم اشتراك القوات الأمريكية في ذلك . وفي أول مؤتمر صحفى أكد ترومان أنه لم تكن لديه «رغبة في إرسال ٥٠٠ ألف جندي أمريكي لإقامة السلام في فلسطين» (٥٥) . كان همّه الأكبر هو وجود يهودى قوى يمكنه معه أن يتخذ موقفه الخاص به .

وينبغى النظر إلى طلبه الرسمى المقدم لرئيس وزراء بريطانيا أتلى يوم ٣١ أغسطس عام ١٩٤٧م للسماح بإرسال ١٠٠ ألف لاجئ يهودى إلى فلسطين فوراً من منظور صهيونى ، فقد بنى ترومان الهدفين اللذين وضعهما الصهيونيون لأنفسهم عشية الحرب العالمية الثانية وهما : تأمين أغلبية يهودية فى ظل الانتداب البريطانى فى فلسطين ، وإقامة دولة يهودية مستقلة بشكل نهائى .

ولم يخف ترومان ميوله الصهيونية حتى فى تعامله مع العرب . ففى رسالته التى أرسلها للملك عبدالعزيز آل سعود فى ٢٨ أكتوبر ١٩٤٨م ، كان يجمع بين القضية الإنسانية للاجئين لليهود وقضية الوطن القومى اليهودى الصهيونى . وكتب مبرراً طلبه السماح لأعداد كبيرة من اللاجئين اليهود بالهجرة الفورية إلى فلسطين :

من الطبيعي أن تشجع الحكومة في هذا الوقت وصول أعداد كبيرة من اليهود المرحلين من أوروبا إلى فلسطين، لا لكي يجدوا مأوى لهم هناك فحسب، بل ليساهموا بمواهبهم وطاقاتهم في إقامة الوطن القومي اليهودي<sup>(٥٦)</sup>.

وذكر ترومان في الرسالة نفسها أن تأييد الوطن القومي اليهودي سياسة أمريكية ثابتة، ولم يعتبر السماح لعدد كبير من اليهود المرحلين بالهجرة إلى فلسطين «عملاً عدائياً للشعب العربي»<sup>(٥٧)</sup>.

ولم يحاول في رسالته للملك السعودي اتباع الأسلوب التقليدي وهو إخفاء الموقف الموالي للصهيونية، بل إنه على النقيض من ذلك أعلن بصراحة أن السياسة الأمريكية الخاصة بفلسطين تنسجم مع أهداف الصهيونية. «أصبحت الرسالة أول وثيقة دبلوماسية لدولة أجنبية تقرر فيها الولايات المتحدة التزاماتها التاريخية تجاه الوطن اليهودي»<sup>(٥٨)</sup>.

وكانت مناسبة إصدار هذا البيان المتعمد هي رد الملك ابن سعود على رفض ترومان مقترحات موريسون جرادى التي كانت آخر حلقة في سلسلة المجهودات الأنجلو أمريكية للوصول إلى حل مشترك لمشكلة فلسطين، فقد اتهم ابن سعود ترومان بتغيير «الموقف الأساسى فى فلسطين على النقيض من الوعود السابقة»<sup>(٥٩)</sup>. وكانت خطة موريسون التي وضعت في يوليو عام ١٩٤١م قد أوصت بإقامة دولة فيدرالية في فلسطين تضم أقاليم (كانتونات) عربية ويهودية منفصلة في منطقتي القدس والنقب، وكانت قضية الهجرة اليهودية الفورية مشروطة بقبول العرب لها.

وكان رفض ترومان للخطة تعبيراً عن موافقته على الإستراتيجية الصهيونية الجديدة، وهي قبول «دولة يهودية في منطقة ملائمة» في فلسطين، وهي الخطوة الأولى نحو التقسيم.

### تقسيم فلسطين أو الوصاية عليها؟ هزيمة شخصية لترومان

أعلن أرنست بيثن، وزير الخارجية البريطاني، في ١٨ فبراير عام ١٩٤٧م عن قرار حكومته عرض قضية فلسطين على هيئة الأمم التي كانت قد أنشئت حديثاً. ووافقت

الجمعية العمومية في جلستها العادية الأولى على عقد جلسة لبحث المشكلة، واعتبر ترومان ذلك خير وسيلة لتقديم سياسته الخاصة بفلسطين تحت ستار الإجماع الدولي .

لم يكتف ترومان بإعطاء التعليمات للوفد الأمريكي للأمم المتحدة بالتصويت إلى جانب التقسيم في ٢٠ نوفمبر عام ١٩٤٧م، بل طلب من المسؤولين الرسميين الأمريكيين أن يمارسوا نفوذهم من أجل إقناع الحكومات الأخرى بالتصويت على التقسيم «بأمر مباشر من البيت الأبيض، فإن على المسؤولين الرسميين الأمريكيين أن يحشدوا كل طاقاتهم من أجل ممارسة كل أنواع الضغط المباشر وغير المباشر على الحكومات، خارج العالم الإسلامي، والتي كانت معروفة بأنها متشككة في التقسيم أو معارضة له»<sup>(٦٠)</sup>.

كانت سياسة ترومان الخاصة بفلسطين سياسة رئاسية تم تنفيذها من جانب واحد رغم معارضة كثيرين من المستشارين الحكوميين، ورغم المواقف السلبية لوزارة الخارجية. وفي ١٩ مارس عام ١٩٤٨م، نجحت وزارة الخارجية في إظهار موقفها عندما قدم مندوب الولايات المتحدة للأمم المتحدة، دارين أوستن، لمجلس الأمن اقتراحاً أمريكياً جديداً للوصاية، وكان ذلك تراجعاً كبيراً عن خطة التقسيم. وفجأة أصبح تحقيق السيادة اليهودية على فلسطين أمراً بعيداً، وظهر أن الضغط الصهيوني كان أقل فاعلية مما كان يعتقد. لقد فشل الصهيوينيون في إقناع النخبة في الخارجية الأمريكية بأن إقامة دولة يهودية في فلسطين يخدم المصلحة الوطنية للولايات المتحدة<sup>(٦١)</sup>، والواقع أن كل المهتمين بالشرق الأوسط العاملين في سلك الخارجية ووزارة الخارجية كانوا يعارضون تقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية.

ومع ذلك لم يتغير تعهد الرئيس ترومان بالتقسيم، وإقامة دولة يهودية ولو على جزء من «فلسطين التاريخية» على الأقل. وكان الرئيس قد استقبل حاييم وايزمان وأكد له دعمه المستمر للتقسيم في اليوم السابق لإلقاء مندوبه في الأمم المتحدة بيانه أمام مجلس الأمن. وقد قال لكларك كليفورد، مستشاره في البيت الأبيض: «لقد جعلوني كاذباً وذا وجهين» وطلب منه إجراء تحقيق في الحال، الأمر الذي دفع أوستن للإدلاء ببيانه المفاجئ. وقد سجل ترومان في مذكراته الخاصة غضبه من ذلك الحادث:

اليوم سحبت وزارة الخارجية البساط من تحت قدمي، ولم أكن أتوقع أن يحدث ذلك. وفي كي وست أو في الطريق إليها من سانت كروكس، وافقت على الخطاب وعرض السياسة الذي سيلقيه السيناتور أوستن في الأمم المتحدة، ولكنني أرى صبيحة هذا اليوم أن الوزارة قد قلبت سياستي الخاصة بفلسطين. وكان أول علمي بذلك هو ما رأيته في الصحف. أليس هذا أمراً قاسياً؟ إنني الآن في موقف الكاذب والخائن. لم أشعر بمثل ذلك في حياتي. إن في وزارة الخارجية أقواماً، على المستويين الثالث والرابع، يريدون قطع رقبتى وقد نجحوا في ذلك<sup>(٦٢)</sup>.

لقد اعتبرت الحقيقة مذلة ومدمرة للرئاسة بحيث لا يمكن عرضها على الرأي العام الأمريكي؛ لذلك كانت يدا ترومان مغلولتين ببيان أوستن، خاصة بعد أن اكتشف أن وزير خارجيته، جورج مارشال، ونائبه روبرت لفل، كانا على علم مسبق بقلب السياسة القائمة فعلاً، وكان من شأن إنكاره لبيان وزارة الخارجية أن يخلق انطباعاً بأن الرئيس قد فقد كل سلطة له على سياسة الولايات المتحدة الخارجية.

وكان سبيل ترومان لإصلاح الموقف هو أن يجعل كلارك كلفورد يكيف اقتراح أوستن المتعلق بالوصاية مع خططه، فجاءت الوثيقة الجديدة لتؤكد التأييد الأمريكي للتقسيم على المدى البعيد، وتظهر الوصاية على أنها مجرد إجراء مؤقت لمنع قيام عنف على نطاق واسع عندما ينتهي الانتداب البريطاني في فلسطين<sup>(٦٣)</sup>. وكان للوصاية ميزة وهي عدم التزام الولايات المتحدة بإرسال قوات لتنفيذ التقسيم بالقوة<sup>(٦٤)</sup>.

وفي الفترة ما بين ١٩ مارس عام ١٩٤٨ م، وهو اليوم الذي ألقى فيه أوستن بيانه، و١٤ مايو عام ١٩٤٨ م، وهو اليوم الذي اعترف فيه ترومان فعلاً بالدولة اليهودية المقامة حديثاً، كانت المؤسسة الصهيونية الأمريكية تقلل من عمق وصدق صهيونية ترومان. وكانت جميع المظاهر الخارجية تجعلهم يعتقدون بأن الموقف الرسمي الأمريكي كان يمثل تراجعاً عن التقسيم. ولعل الشخص الوحيد الذي أدرك التزام ترومان بالتقسيم هو حاييم وايزمان. وقد تدخل إيدي چاكوبسون، صديق ترومان الشخصي القديم وزميله في العمل، شخصياً مع الرئيس لترتيب لقاء مع وايزمان

الذى أكد له فيما بعد ثقته المستمرة بالرئيس الأمريكى : «لا أظن أن الرئيس ترومان كان يدرك بما سيحدث فى الأمم المتحدة يوم الجمعة حين تحدث معى فى اليوم السابق»<sup>(٦٥)</sup>.

وساعد سوء فهم الظروف المحيطة ببيان أوستن على تقوية نقاد ترومان، وأكدت الزعامة الصهيونية الأمريكية أن اعتراف الرئيس العاجل بدولة إسرائيل فى مايو عام ١٩٤٨م كان نتيجة الضغط اللوى الصهيونى الفعال، وأنه كان مدفوعاً لذلك بالاعتبارات السياسية من أجل كسب أصوات اليهود فى انتخابات ذلك العام. ومما لا ريب فيه أن المنظمات الصهيونية والمنظمات غير اليهودية والكونجرس والصحافة مارست ضغطاً هائلاً، لكن هذا الضغط أدى، كما كان الحال مع روزكلت، إلى عكس ما كان يريده الصهيونيون، بل إنه كان يضعف فى بعض الأحيان حماس ترومان الشخصى للصهيونية.

وتشير كثير من الروايات إلى رد فعل سلبى من جانب الرئيس للضغط الصهيونى. ومن بين الأسباب التى جعلت ترومان يرفض استقبال حايم وايزمان فى مطلع عام ١٩٤٨م هو شعوره بالمرارة من «سلوك الزعماء الصهيونيين غير اللائق وفضاظتهم الغربية»<sup>(٦٦)</sup> وبعد أن طلب إيدى چاكوبسون شخصياً من ترومان أن يقابل وايزمان كتب: «لكن الرئيس بقى ثابتاً، وأشار إلى مدى دناءة الزعماء اليهود وعدم احترامهم له»<sup>(٦٧)</sup> وواصل چاكوبسون قوله:

وجدت نفسى فجأة أفكر أن صديقى العزيز، رئيس الولايات المتحدة، أقرب ما يكون فى تلك اللحظة إلى أن يكون لا سامياً، وصدمنى أن يكون بعض زعمائنا اليهود مسئولين عن موقف ترومان<sup>(٦٨)</sup>.

كانت أكبر هزيمة للديبلوماسية اليهودية منذ كتاب عام ١٩٣٩م الأبيض هى تراجع السياسة الخارجية الأمريكية عن التقسيم. ومع أن الضغط والقوة والنفوذ الصهيونى كانت أموراً مهمة، لكنها لم تستطع أن تكسب السياسة الأمريكية إلى جانب الصهيونية فى الشرق الأوسط عام ١٩٤٩م. وينطبق الشئ نفسه على الفكرة الشائعة عن «الأصوات الانتخابية اليهودية» الحاسمة فى الولايات المتحدة.

## صهيونية ترومان: هل هي لكسب الأصوات أم قناعة شخصية؟

يفند المطلعون على بواطن الأمور فكرة أن الأصوات اليهودية كانت هي العامل الحاسم في سياسة الرئيس الخاصة بفلسطين عند انتخابه عام ١٩٤٨ م. وقد حاول عضو الكونجرس سول بلوم أن يبرهن على أن أصوات الناخبين اليهود مجرد «وهم» وأن ٢٠٪ فقط من الأصوات كانت متأثرة بالسياسة الفلسطينية<sup>(٦٩)</sup>. علاوة على ذلك أكد كلارك كلفورد في مذكرة قدمها لترومان في نوفمبر عام ١٩٤٧ م أن الأصوات اليهودية لم تكن ذات أهمية بالنسبة لحملة الانتخابات للرئاسة القادمة.

«كانت الإستراتيجية الموصى بها قائمة على افتراض أنه إذا فاز الديمقراطيون في الجنوب والولايات الواقعة غرب الميسيسيبي فباستطاعتنا أن نسقط من حسابنا الأصوات الانتخابية في ولايات نيويورك ونيوجرسي وإلينوى وأوهايو بدواثرها الانتخابية الكبيرة. وكان اقتراحي أننا إذا ما أردنا كسب الأصوات اليهودية فإن ذلك ممكن على أساس تعهد الحزب الديمقراطي القديم بالليبرالية الاقتصادية والسياسية»<sup>(٧٠)</sup>.

لم يكن اعتراف ترومان الواقعي بإسرائيل عام ١٩٤٨ م، حتى قبل أن تطلب منه حكومة إسرائيل المؤقتة ذلك بشكل رسمي، مجرد سعى وراء الأصوات اليهودية، كما أنه لم يكن نتيجة الضغط الصهيوني، بل كان تجاوباً كلياً مع مشاعره الصهيونية. لقد كانت هذه هي لحظة انتصار الصهيونية غير اليهودية في أمريكا على الرغم من أن قرار الاعتراف بالدولة اليهودية لم يكن حاسماً في حد ذاته؛ نظراً لأنه كان النتيجة المنطقية لتعهد ترومان السابق بتقسيم فلسطين باعتباره الحل الوحيد.

وقبل أن يتولى ترومان الرئاسة بأمد طويل كان قد أظهر تعاطفاً مع الصهيونية، فخلقيته ونشأته المعمدانية كانتا تركزان على عودة اليهود إلى صهيون. وقد كان أعضاء المؤتمر المعمداني الجنوبي أشد الناس حماساً للصهيونية، وكانوا يؤيدون المطالب الدينية والتاريخية لليهود في أرض فلسطين. وكان معظم المعمدانيين محافظين، بل من أتباع مذهب العصمة الحرفية للكتاب المقدس، الذين يميلون إلى اعتبار إقامة دولة يهودية برهاناً واضحاً على تحقيق النبوءات التوراتية<sup>(٧١)</sup>.

ومما لا ريب فيه أن خلفية ترومان الدينية أدت دوراً مهماً في حياته فيما بعد، وعلى وجه العموم كان ترومان كإبراهيم لنكولن الذى علم نفسه بنفسه، فقد درس التوراة بنفسه. «كان يؤمن، باعتباره أحد تلاميذ التوراة، بالتبرير التاريخى لوطن قومي يهودى، وكانت لديه قناعة أن وعد بلفور عام ١٩١٧م حقق آمال وأحلام الشعب اليهودى القديمة»<sup>(٧٢)</sup>. وقصة حياة ترومان الشخصية، الحافلة بالاقتباسات والإشارات التوراتية الضمنية، تشير إلى ميله للإسهاب فى ذكر التعاليم اليهودية المسيحية.

كان ترومان كمجمداني يحس بشيء عميق له مغزاه فى فكرة البعث اليهودى، وكان معروفاً عنه شغفه بالفقرة التوراتية فى المزمور ١٣٧: «لقد جلسنا على أنهار بابل، وأخذنا نبكى حين تذكرنا صهيون». ولقد قال ترومان إنه ما من مرة قرأ فيها قصة الوصايا العشر فى سيناء إلا وشعر بوخز خفيف يسرى فى عروقه، وقد صرح بأن «موسى تلقى المبدأ الأساسى لقانون هذه الأمة على جبل سيناء»<sup>(٧٣)</sup>.

وعندما قدم إيدى چاكوبسون الرئيس ترومان إلى عدد من الحاضرين فى معهد لاهوتى يهودى واصفاً إياه أنه «الرجل الذى ساعد على خلق دولة إسرائيل» رد عليه ترومان مستشهداً بفكرة الصهيونيين الدائمة عن النفى والبعث: ماذا تعنى بقولك «ساعد على خلق؟»، إننى قورش، إننى قورش» ومن ذا الذى ينسى أن قورش هو الذى أعاد اليهود من منفاهم فى بابل إلى القدس؟<sup>(٧٤)</sup>.

## الرأى العام الأمريكى والقضية الصهيونية

كان الرأى العام الأمريكى يؤيد بشدة وعد بلفور، وقد تناول تشارلز إسرائيل جولدبات فى دراسته عن أثر وعد بلفور فى أمريكا عينة من الصحافة الأمريكية العامة، بما فى ذلك الدوريات الدينية، فتوصل إلى أن المشاعر الصهيونية كانت شاملة وعلى جميع مستويات الطبقات الاجتماعية «وكانت المشاعر الوحيدة المعادية للصهيونية التى يمكن استشفافها فى الصحافة هى تلك المنبثقة عن تصريحات صادرة عن شخصيات يهودية معادية للصهيونية»<sup>(٧٥)</sup>.

## تأييد الكونجرس

كانت الموافقة على الوعد مذهلة في صفوف الكونجرس ، وقد نشر روبن فنك<sup>(٧٦)</sup> إحصائية قامت بها المنظمة الصهيونية في يونيو عام ١٩١٨م حول موقف الكونجرس من الوعد، سألت فيها ٦٩ من الشيوخ و٣١ من النواب على وعد بلفور، فوافقوا جميعاً، ولم يكن هناك خلاف بين الجمهوريين والديمقراطيين، كما أنه لم يكن هناك ما يشير إلى أن هؤلاء الأعضاء كانوا متأثرين بوجود جمهور من الناخبين أو ما يسمى بالأصوات اليهودية.

كانت إجاباتهم صهيونية في أسلوبها ومضمونها، وقد استشهد كثير منهم بالعهد القديم العبراني، واقتبسوا نبوءات توراتية ليظهروا أن اليهود «سيصبحون الشعب الحاكم في فلسطين» كما دعا آخرون إلى إقامة دولة يهودية، وطالبوا بأن تقوم حكومة الولايات المتحدة باتخاذ عمل ينسجم مع وعد بلفور. والفقرة التالية المقتبسة تمثل عينة من صهيونية الكونجرس المبكرة:

كما خلاص موسى الإسرائيليين من العبودية، فإن الحلفاء الآن يخلصون يهوذا من أيدي الأتراك القبيحين، وهي الخاتمة الملائمة للحرب العالمية هذه. إن يهوذا يجب أن تقوم كأمة مستقلة وتكون لها القوة لتحكم نفسها وتتقدم وتكمل مثالياتها في الحياة. إننى أحس أننى أعبر عن أفكار الشعب الأمريكى، وبالتأكيد عن أفكار أولئك الذين بحثت معهم هذا الموضوع، وهو أن حكومة الولايات المتحدة يجب أن تمارس سلطاتها الملائمة لرؤية هذه الدولة اليهودية تقوم لتنبثق منها تعاليم ومبادئ يهوذا القديمة<sup>(٧٧)</sup>.

وبلغ تأييد الكونجرس أقصاه في يونيو عام ١٩٢٢م عندما قرر مجلس الشيوخ «أن الولايات المتحدة الأمريكية تجبذ إقامة وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين طبقاً للشروط التى يتضمنها وعد الحكومة البريطانية فى ٢ نوفمبر عام ١٩١٧م والمعروف بوعد بلفور»<sup>(٧٨)</sup>. وكان رئيس لجنة العلاقات الخارجية المعروف السناتور الجمهورى هنرى كابوت لودج من ماساشوستس هو القوة الدافعة وراء ذلك القرار. ومما قوى

صهيونية كابوت لودج التي كانت تابعة من قناعته الدينية مشاعره المعادية للأتراك . وقد أبدى الملاحظات التالية في خطاب ألقاه في بوسطن في يونيو عام ١٩٢٢ م:

يبدو لي أنه أمر مناسب وجدير بالثناء أن يرغب الشعب اليهودي في كل أنحاء العالم أن يكون هناك وطن قومي لأفراد جنسه الراغبين في العودة إلى الأرض التي كانت مهداً لهم ، والتي عاشوا وجهدوا فيها آلاف السنوات . . . إنني لم أحتمل أبداً فكرة وقوع القدس وفلسطين تحت سيطرة المحمديين . . . إن بقاء القدس وفلسطين المقدسة بالنسبة لليهود . . . والأرض المقدسة بالنسبة لكل الأمم المسيحية الكبرى في الغرب في أيدي الأتراك . كان يبدو لي لسنوات طويلة وكأنه لطخة في جبين الحضارة ومن الواجب إزالتها<sup>(٧٩)</sup> .

وفي ٣٠ يونيو عام ١٩٢٢ م ، حذا مجلس النواب حذو مجلس الشيوخ فأصدر قراراً مشابهاً تبناه عضو الكونجرس هاملتون فش ، وكانت صيغة القرار تختلف عن قرار مجلس الشيوخ في المقدمة التي تضمنها وهي :

حيث إن الشعب اليهودي كان يأمل لقرون طويلة ويتطلع لإعادة بناء وطنه القديم ، وبسبب ما تمخضت عنه الحرب العالمية ودور اليهود فيها ، فيجب أن يُمكن الشعب اليهودي من إعادة إنشاء وتنظيم وطن قومي في أرض آبائه ، مما يتيح لبيت إسرائيل فرصته التي حرم منها لفترة طويلة ، وهي إعادة تأسيس حياة يهودية وثقافة مثمرة في الأرض اليهودية القديمة<sup>(٨٠)</sup> .

ودعماً للإجماع بين مجلسي النواب والشيوخ حول قضية إعادة إنشاء وطن قومي للجنس اليهودي في فلسطين ، وافق المجلسان بالإجماع على قرار لودج - فش الذي وقعه الرئيس الجمهوري الجديد وارن ج . هاردينج ، يوم ٢١ سبتمبر من العام نفسه .

ويتضح مدى تغلغل الفكرة الصهيونية في الثقافة الأمريكية قبل ظهور اللوبي الصهيوني بعشرات السنوات «من التأييد الشعبي الحماسي للانتداب البريطاني على

فلسطين»، وإدانتها العلنية فيما بعد لسياسة التدخل في الحرب في فلسطين حين كانت تلك السياسة تبدو متعارضة مع روح «وعد بلفور».

أصبحت الصهيونية على مستوى الكونجرس وطبقة الموظفين متطابقة في أذهان الكثيرين مع الولاء للولايات المتحدة، وقد رد أحد أعضاء الكونجرس، وهو من بنسلفانيا، ما قاله برانديز: «ينبغي ألا يكون أى يهودى صهيونى يهودياً أفضل فحسب، بل أمريكياً أفضل كذلك»<sup>(٨١)</sup>.

لم تعد الصهيونية غير اليهودية مقتصرة على المراكز الحضرية والولايات التي فيها أكثرية صهيونية، فقد كان كثير من الشيوخ والنواب الذين يدعمون القضية الصهيونية في مجلس الشيوخ والنواب هم من ولايات لا يشكل اليهود فيها إلا نسبة ضئيلة من السكان كالولايات الجنوبية والغربية والوسطى، وهي المناطق التي كان فيها البروتستانت أتباع مذهب العصمة الحرفية للكتاب المقدس راسخى الجذور.

لم تكن قرارات عام ١٩٢٢م الداعية إلى وطن قومي يهودى فى فلسطين، إلا الحلقة الأولى فى سلسلة قرارات وأنشطة صهيونية قام بها الكونجرس الأمريكى لمصلحة الصهيونية. ومن أمثلة ذلك قرار عام ١٩٤٤م الذى ينص على أن «الولايات المتحدة ستبذل قصارى جهدها الطيب، وستتخذ الإجراءات المناسبة من أجل فتح أبواب فلسطين لدخول اليهود إليها بحرية، ولإتاحة الفرصة الكاملة للاستعمار؛ كى يتمكن الشعب اليهودى فى النهاية من إعادة تشكيل فلسطين ككومنولث يهودى ديمقراطى حر»<sup>(٨٢)</sup>. وكان النص متمثلاً تقريباً مع قرار صهيونى تبناه مؤتمر بلتيمور الذى عقد مجلس طوارئ المنظمة الصهيونية فى أمريكا عام ١٩٤٢م، ورفض كلاً من التقسيم وإقامة دولة ثنائية الجنسية فى فلسطين طالباً إقامة «كومنولث يهودى» فيما بعد الحرب داخل «الحدود التاريخية لفلسطين». ولكن هناك فرقاً بين النصين، فقد استبدل قرار الكونجرس بكلمة «لإقامة» الواردة فى قرار بلتيمور كلمة «إعادة إنشاء». وهكذا رسخت الصهيونية اليهودية فى القرن العشرين صورة الدولة اليهودية الحديثة باعتبارها

تحقيقًا للنبوءات التوراتية، وأوجدت انطباعًا بأن الدولة اليهودية كانت قائمة في فلسطين ذات يوم بحيث تعتبر «إعادة إنشائها» أمرًا مناسبًا.

وكانت الفرصة المباشرة لهذا العمل الصهيوني الجديد هي كتاب بريطانيا الأبيض الصادر عام ١٩٣٩م، والذي اشترط أن تقتصر الهجرة اليهودية إلى فلسطين على ٧٥ ألفًا في السنوات الخمس المنتهية في ٣١ مارس عام ١٩٤٤م. وقد شجب جميع الصهيوينيين اليهود وغير اليهود هذا البيان، واعتبروه خيانة لوعده بلفور والانتداب البريطانى. جمع روبن فنك جميع الخطب المؤيدة للقرارات التي أُلقيت في مجلسي الشيوخ والنواب. ويكشف بوضوح تحليل هذه الخطب الصهيونية في مجلس الشيوخ<sup>(٨٣)</sup>، فقد كان لدى معظم أعضاء الكونجرس إيمان راسخ «بصحة الهدف الصهيوني التاريخي»، وكان معظم هؤلاء يرون أن لليهود «حقًا تاريخيًا لا في القومية فحسب، بل في أرض فلسطين كذلك». وكانت هذه الفكرة عن «الحق التاريخي» مبنية على أسس توراتية. وعلى ذلك صرح نائب ماساشوستس توماس جى لين:

لكى يبنى اليهود مملكة الله يجب ألا يشتتوا بين الأمم الأخرى.  
وكأقليات عاجزة، وكما بشر الأنبياء، يجب أن تكون لهم دولتهم  
ليعملوا فيها وليطوروا النظام الاجتماعى المثالى كنموذج، ومثال  
تتعلم منه الأمم الأخرى<sup>(٨٤)</sup>.

وأيد الفكرة نفسها السناتور جيمس جى دافيس من بنسلفانيا حين قال: «هناك في فلسطين... يستطيعون أن يعيدوا جمع ما تبقى من أمتهم المبعثرة ويعيدوهم إلى دولة ديمقراطية موحدة يستطيعون في ظلها أن يحلوا مشاكلهم، ويكونوا مصيرهم كشعب مستقل عزيز»<sup>(٨٥)</sup>.

وكانت فكرة الصهيوينيين عن فلسطين «القاحلة المهجورة لقرون» والتي «سيحولها» اليهود إلى جنة عدن الجديدة تحظى بقبول عام. أما وضع سكان فلسطين العرب فلا يكاد يذكر إلا كسبب لتأخر وخراب فلسطين. وقد تحدث السناتور ألن ديليو. باركلي من كنتاكي الذى زار فلسطين عام ١٩٣٧م عن التحسن الكبير الذى أحدثه اليهود فى استصلاح الأراضى، وذكر أن هناك «رابطة طبيعية» بين اليهود وفلسطين<sup>(٨٦)</sup>. وقدم بنت تشامب كلارك وصفًا مشابهًا لتلك البلاد:

فى أعقاب إعلان الانتداب بدأ اليهود من كل أنحاء أوروبا يتدفقون على فلسطين، ولقد حول مجيئهم الأرض القاحلة إلى أرض «اللين والعسل» التى ورد ذكرها فى التوراة... لقد حولت المثالية والجد اليهودى فلسطين التى كانت قاحلة ومهجورة ومجدبة لقرون عدة إلى بلد نشط وهى تقف اليوم كأروع مثل على استصلاح الأرض<sup>(٨٧)</sup>.

وذكر النائب إيفريت إم. ديركسن من إلينوى أن الحلم اليهودى «فى الأرض القفر التى ازدهرت تبعاً لما جاء فى التوراة عن أرض اللين والعسل أصبحت جاهزة الآن لاستقبال ملايين ملايين أخرى من البشر»<sup>(٨٨)</sup>.

وبالرغم من إجماع مجلسى الشيوخ والنواب على القرارات الصادرة عنهما فإنه لم يصدر قرار مشترك عام ١٩٤٤م، لأن وزير الحرب الأمريكى هنرى آل ستمسون كان يعارض ذلك لأسباب عسكرية. وكان «رأى وزارة الحرب المدروس أنه بدون الإشارة إلى مزايا هذه القرارات، فإن اتخاذ إجراء بالنسبة لها فى هذا الوقت سيكون ضاراً بالسير فى الحرب حتى نهايتها بنجاح»<sup>(٨٩)</sup>.

وسجلت الولايات المتحدة من جديد موقفها الصهيونى من فلسطين، فقد كانت مواقف مجلسى الشيوخ والنواب تعكس آراء الشعب الأمريكى بشكل عام. وخلال الحرب، تغلغلت فكرة الصهيونية السياسية فى كل مستويات المجتمع والحكومة، وأفرزت قيادة بين غير اليهود كانت ملتزمة تماماً بالهدف الصهيونى النهائى، وهو دولة يهودية فى فلسطين. وقد قورن الرواد اليهود فى فلسطين بالرواد الأمريكيين الأوائل الذين مهدوا البلاد للاستيطان والحضارة فى العالم الجديد:

إن تجفيف المستنقعات وإقامة البساتين وجمع المحاصيل وتخطيط المدن -والذى قام به الرواد الأوائل لفلسطين- تذكر الأمريكيين بالصورة التى لا تنسى عن أيام ريادةتهم الأولى فى الماضى القريب. وحتى الموقف العدائى الذى تقفه بعض العناصر العربية من جهود الاستعمار اليهودى تذكر الأمريكيين بنضالهم من أجل إقامة حضارة فى أرض غير مكتظة بالسكان<sup>(٩٠)</sup>.

وأظهر استطلاع للرأى العام فى منتصف الثلاثينيات أن ٧٦٪ من الأمريكين الذين وجهت لهم الأسئلة كانوا يؤيدون الهجرة غير المقيدة واستيطان اليهود غير المقيد فى فلسطين، وأن ٧٪ كانوا يعارضون ذلك، و٨٪ مترددون، و٥٪ لا رأى لهم<sup>(٩١)</sup>.

## لجان فلسطين

تشكلت خلال الثلاثينيات والأربعينيات لجان غير يهودية على عجل لحشد الرأى العام من أجل القضية الصهيونية، وكان يشرف على جميع هذه المنظمات شخصيات معروفة تضم رجال دين ومدرسين وسياسيين، وكانت فى معظمها تنسق جهودها مع المنظمة الأمريكية الصهيونية.

ومن أوائل هذه المنظمات اتحاد المنظمات الأمريكية الموالية لفلسطين التى شكلها القس تشارلز أى رسل عام ١٩٣٠م، والتى اجتذبت عدداً من رجال الدين والمدرسين المسيحيين. وقد حدد منشورها «برو بالستين هيرالد - Pro - Palestine herald» مبادئ المنظمة، وهى أنها «تكرس جهودها لتشجيع التعاون الأوثق بين اليهود وغيرهم (المسيحيين) وللدفاع عن قضية الوطن القومى اليهودى، كما تحدد فى انتداب فلسطين»<sup>(٩٢)</sup>. وفى مايو عام ١٩٣٦م، طلبت هذه المنظمة من رئيس الوزراء البريطانى ستانلى بلدوين أن يسمح بالهجرة اليهودية المتزايدة إلى فلسطين مؤكدة أن «إعادة أرض إسرائيل لأبناء إسرائيل هى النجم الساطع فى هذا الصراع العظيم من أجل عالم وإنسانية أفضل»<sup>(٩٣)</sup>.

وفى ١٥ ديسمبر من العام نفسه، أشرف اتحاد المنظمات الموالية لفلسطين على عقد مؤتمر أمريكى مسيحي فى نيويورك لبحث المشكلة اليهودية، وشارك فيه أكثر من ٢٠٠ شخصية من الحكومة والدوائر الدينية التى أعلنت أن واجب كل «المجتمعات المتحضرة» أن تساعد اللاجئين اليهود الفارين من التعذيب فى ألمانيا وأوروبا الشرقية على العودة إلى فلسطين «ملاذهم الطبيعى»<sup>(٩٤)</sup>.

وفى مايو ١٩٣٢م، تشكلت مجموعة أخرى غير يهودية، وكانت تحمل اسم اللجنة الأمريكية الفلسطينية، وكان من بين مؤسسيها عشرة من مجلس النواب، و١٨ من مجلس الشيوخ بالإضافة إلى العديد من المسئولين الرسميين الحكوميين فى مجلس الوزراء.

وكان هدف هذه اللجنة هو «تنظيم مساعينا كأشخاص غير يهود بشكل أكثر فاعلية للتعاون مع هذه القضية المثالية» وتشجيع تطور رأى عام مستنير فى الولايات المتحدة بين غير اليهود حول أنشطة وأهداف وإنجازات الصهيونيين فى فلسطين». بقيت هذه اللجنة معلقة تقريباً إلى أن أعيد تشكيلها فى أبريل عام ١٩٤١ على يد السناتور روبرت إم. واجنر من نيويورك، وتشارلز إف. ماكفارلى من أوريجون. وفى ٢٨ مارس عام ١٩٤١م أصدر مكتب السناتور واجنر بياناً للصحافة بعنوان «يشترك أعضاء الوزارة الأمريكية وأعضاء الكونجرس، والمدرسون البارزون، وزعماء الكنيسة، والزعماء المدنيون فى إقامة جهاز لتشجيع إعادة إقامة وطن يهودى فى فلسطين»<sup>(٩٥)</sup> وأوردت الوثيقة كذلك قائمة بأسماء أعضاء اللجنة التى كانت تضم أكثر من ٧٠ زعيماً بارزاً فى مجالات الحياة العامة الأمريكية كافة. ولخص السناتور واجنر فى خطاب ألقاه بمناسبة الاحتفال السنوى الرابع والعشرين لوعد بلفور فى قاعة كارنيجى فى نيويورك يوم ١ نوفمبر عام ١٩٤١م المبدأ الأساسى للجنة بقوله:

إن لجنة فلسطين الأمريكية تلتزم بالمبادئ التى جاءت فى وعد بلفور وأكدها ثانية قرارات مجلسى النواب والشيوخ وبيانات رئاسة الجمهورية. إننا نعلن أن فلسطين حصن مهم على جبهة العالم الديمقراطى، وأن الوطن القومى اليهودى فى فلسطين سيكون جزءاً مهماً وأساسياً من النظام العالمى الذى يجب أن يعقب النصر...<sup>(٩٦)</sup>.

وفى عام ١٩٤٦م، وهو الوقت الملائم للعمل من أجل خلق دولة يهودية فى فلسطين، دمجت لجنة فلسطين الأمريكية ومجلس فلسطين المسيحى معاً، وشكَّلا لجنة فلسطين المسيحية الأمريكية التى كانت تضم فروع الصهيونية الأمريكية المسيحية «السياسية» «والروحية». وقامت هذه المنظمة الجديدة بحملة عنيفة منظمة أتاحت للرأى العام الأمريكى أن يؤثر فى سياسة الحكومة لصالح دولة يهودية فى فلسطين، وقد حاول أعضاؤها أن ينشروا معلومات عن فلسطين، وأن يستميلوا الرأى العام الأمريكى نحو وجهة النظر الصهيونية من خلال المنشورات والندوات والمحاضرات والإعلانات.

## اللاهوتيون الليبراليون

كان بعض اللاهوتيين المرموقين كالدكتور هنرى أتكينسون، والپروفيسور رينهولد، نيپور، وپول تلس، ودانيال أ. بولنج، وويليام ف. ألبرايت قد شكلوا مجلس فلسطين المسيحي عام ١٩٤٢م بدعم فعال من الحركة الصهيونية الأمريكية<sup>(٩٧)</sup>.

وقد برر رينهولد نيپور، «أستاذ علم الأخلاق الاجتماعية وأبرز ممثلى اللاهوت الأمريكى الليبرالى»، صهيونيته فى مقاله المكون من جزأين والمنشور فى «الأمة» عام ١٩٤١م<sup>(٩٨)</sup>. كان نيپور يرى أن المشكلة اليهودية تكمن فى اضطهاد اليهود العلنى فى ألمانيا وأوروبا الشرقية، مع عجزهم عن إيجاد مأوى لهم فى الغرب بسبب قوانين الهجرة القائمة القاسية. وعلى هذا، فقد اعترف بحق اليهود فى تكوين شعب فريد مستقل وبالتالي «بحقهم الأخلاقى» فى الوجود القومى الجماعى فى فلسطين. إن لليهود حقاً فى فلسطين «بسبب ضغط الحاجة الشديد» أكبر من حق السكان العرب الذين يجب، مع ذلك، أن يعوضوا عن فقدانهم حقوقهم فى أرض فلسطين. واعترف أنه ليست هناك حلول عادلة لمشكلة الحقوق المتصارعة فى فلسطين:

ليس هناك فى الواقع أى حل لأية مشكلة سياسية. إن كون العرب يملكون منطقة واسعة فى الشرق الأوسط وكون اليهود لا يملكون مكاناً آخر يذهبون إليه يبرهن على العدل النسبى لمطالبهم وقضيتهم، ومن الواجب التضحية بسيادة العرب على جزء من الأرض المتنازع عليها من أجل إقامة وطن قومى يهودى عالمى<sup>(٩٩)</sup>.

كان الحل الوحيد الذى يراه نيپور لحل «المشكلة اليهودية» هو الوجود السياسى لليهود فى دولة يهودية، ولذلك فقد استبعد بشكل تلقائى إقامة دولة فلسطينية ذات قوميتين. وعلى هذا أضافت أمريكا پروتستانتية الليبرالية، التى كان يمثلها نيپور خير تمثيل، الحججة الأخلاقية والواقعية إلى الحججة الروحية فى دفاعها عن فلسطين واليهودية.

وكان للأسلوب البراجماتى الجديد جاذبية خاصة لدى الأمريكيين؛ لأن «القول: بأن انتزاع فلسطين من أيدي العرب وإعطاءها لليهود

عمل غير أخلاقي يحوى من الصحة بمقدار ما يحويه قولنا: إنه ليس للأوروبيين الحق في الاستيطان فيما أصبح قارة أمريكا العظمى لا لشيء إلا لأن الهنود الحمر الأمريكيين كانوا يسكنونها<sup>(١٠٠)</sup>.

لقد مارست الجمعيات والمنظمات «المسيحية» الكثيرة التي برزت في سنوات الحرب العالمية الثانية وتلك التي سبقتها نفوذاً كبيراً، وقد وجدت، وهي التي كانت صهيونية ملتزمة، وسطاً بروتستانتيًا أمريكيًا ملائماً للأهداف الصهيونية. لم يكن اللاهوتيون الليبراليون مثل نيبور، مهما قوى نفوذهم، يمثلون غير طرف واحد من الأطراف الكثيرة، وربما كانت البروتستانتية، وهي أكبر المجموعات الدينية في الولايات المتحدة - التي تضم أكثر من ٢٠٠ طائفة مختلفة - تأثيراً في الثقافة الأمريكية. كما أن الصهيونية لم تكن بطبيعة الحال، تتمتع بالقوة نفسها في كل الكنائس البروتستانتية<sup>(١٠١)</sup>، كان معظم التأييد متوافراً في اللاهوت والمؤمن بمذهب العصمة الحرفية للكتاب المقدس، وقال دانيال بولنج، محرر كريستيان هيرالد ذات النفوذ، في دفاعه عن الصهيونية أمام لجنة الاستجواب الأنجلو أمريكية:

يؤمن المسيحيون بشدة.. أن فلسطين اختيرت من ناحية دينية مكاناً للأمة اليهودية.. إننى كممثل للمجموعات المسيحية أحاول أن أقدم ما نعتقد أنه وجهة النظر المسيحية.. ويمكننى القول: إن ممثلى الشعب المسيحيين الكتابيين فى هذه البلاد كانوا، ولا يزالون، يعبرون عن وجهة النظر هذه بحماس<sup>(١٠٢)</sup>.

### الحركة العمالية الأمريكية

كانت الحركة العمالية الأمريكية لفترة طويلة مؤيدة للصهيونية على مستوى الحياة المدنية الأمريكية المنظمة، ولكنها منذ عام ١٩١٧م ألفت بثقلها بشكل فعال لصالح الصهيونية. وكان اتحاد العمل الفيدرالى الأمريكى (AFL) من أوائل المجموعات التى صادقت على وعد بلفور. وخلال اجتماعها السنوى السابع والثلاثين فى بافالو فى ١٩ نوفمبر عام ١٩١٧م، أصدرت قراراً يعترف «بالمطالب الشرعية للشعب اليهودى لإقامة وطن قومى فى فلسطين على أساس حكومة ذاتية»<sup>(١٠٣)</sup>.

والمواقع أن اتحاد العمال الفيدرالى الأمريكى كان قد توصل إلى منظور صهيونى قبل ذلك بوقت طويل ، فعندما واجه اليهود الروس والأوروبيون الشرقيون الاضطهاد مع نهاية القرن ، ربط الاتحاد الظلم العام الواقع على اليهود مع غياب وجود قومى لهم فى وطن قومى ، واعتبر أن ضحايا الظلم والاضطهاد إنما كانوا ضحايا عدم وجود دولة . وكان هذا يتماشى مع الموقف التقليدى لحركة العمل التى تحبذ منح الحكم الذاتى القومى أو الاستقلال لكل الأقليات والقوميات المقهورة . وقد خدمت هذه السياسة هدفاً محدوداً على المستوى المحلى ؛ لأنها عملت على تهدئة المجموعات العرقية المحلية داخل الحركة نفسها . وتبعاً لذلك عبّرت الحركة عام ١٩١٧م عن تأييدها «التام» لقرار الحكومة الأمريكية دخول الحرب العالمية الأولى بحجة «ضمان الحق للقوميات الصغيرة لتعيش حياتها الخاصة على تربتها الخاصة، ولتطوير ثقافتها فى ظل رعاية قومية حرة»<sup>(١٠٤)</sup> ، وقد طبق حق تقرير المصير على اليهود كذلك .

ويُعزى هذا الاهتمام «بالحقوق القومية» اليهودية داخل صفوف الحركة العمالية الأمريكية إلى زعامة مسيطرة غير يهودية داخل الحركة نفسها ، فقد كانت الاتحادات التجارية اليهودية معارضة للصهيونية . وخلال مداوالات مؤتمر بافالو الذى عقد عام ١٩١٧م ، هاجم أبرز اثنين من زعماء اتحاد التجارة اليهودية الصهيونية بعنف وعارضا القرار النهائى<sup>(١٠٥)</sup> ، وهذان الزعيمان هما : بنيامين شليزنج ، رئيس اتحاد عمال ملابس السيدات الدولى ، وماكس زاريتسكى مساعد الأمين العام لاتحاد صناعات الملابس والقبعات فى أمريكا الشمالية . لكن القرار صدر بفضل الصهيونيين غير اليهود .

لم يكن هذا الالتزام المبكر من جانب الحركة العمالية الأمريكية بالوطن القومى اليهودى فى فلسطين حادثاً بمعزل عن غيره ، ولكنه كان بداية لأوثق علاقة عمل دائمة بين الصهيونية والعمل المنظم . وقد أيد أبرز زعماء العمل فى أمريكا ، وهم : ويليام جرين (AFL) وفيليب مرى (CIO) وچورج ميني (AFL - CIO) ، القضية الصهيونية واستغلوا نفوذهم لدفع عجلة الصهيونية لا بين أنصار العمل وحدهم فحسب ، بل على المستوى الحكومى كذلك .

\* \* \*

## هوامش الفصل الخامس

(١) Lecky

As quoted in Louis I. Newman, Jewish Influence on Christian Reform Movements (2) (New York, 1966), p. 634. See also Truman Nelson, The Puritans of Massachusetts: From Egypt to The Promised Land, Judaism, Vol. 16, No.2, Spring 1967.

See Richard B. Morris, Civil Liberties and The Jewish Tradition In Early America. (3) Publications of The American Jewish Historical Society. Vol 66, No. 2, September 1956.

Samuel H. Levine. Palestine In Literature of The United States to 1867. In Isidore (4) S. Meyer (ed.) Early History of Zionism In America (New York, 1858) pp. 2 - 21.

Selig Adler, America and The Holy Land: A Colloquim American Jewish (5) Historical Quarterly, Vol. 62, No. 1. September 1972. p. 40.

Louis Gasper, The Fundamentalist (The Hague 1963). p.7. (6)

(٧) انظر الفصل الأول الذي يبحث في نظام التفسير التوراتي الذي كانت تتبعه الكنيسة الكاثوليكية قبل عصر الإصلاح الديني .

Charles C. Ryrie, Dispensationalism Today (Chicago, 1965) pp. 138 ff. (8)

Clarenee B. Bass, Backgrounds to Dispensationalism (Grand Rapids, Michigan, (9) 1960). P. 150.

Berth M. Lindbert, A God - Filled Life: The Story of W. E. Blackstone (American (10) Missionary Society, n. d.), see also Near East Report, Vol . 10 No. 4, 23 February 1966. pp. 14 - 15.

W. M. Smith, Signs of The Times, Moody Monthly, August 1966, P.5. (11)

America - Israel Bulletin, Vol. 4, No, 1, October 1965. (12)

Reuben Fink, America and Palestine (New York. 1945), pp. 1 - 20. (13)

Near East Report, Vol. 10, No. 4, 23 February 1966. (14)

(15) Fink، المصدر السابق، ص ٢١ .

(16) للاطلاع على قائمة كاملة بأسماء الموقعين انظر ص ٢١ - ٢٢ من المصدر السابق لـ Fink .

(17) قامت The Nation، مجلد ٢٣، ١٢ أكتوبر ١٨٧٦م، ص ٢٣٠ - ٢٣١ بمراجعة هذه الرواية بكثير من الإطراء، وقد أعيدت طباعة أجزاء منها في Harper's Magazine Vol. 52. 1876

(١٨) انظر مثلاً مقالات في Review of Reviews Condor مجلد ١٧ ، ١٨٩٨ ، ص ٧٣٩ وكذلك  
Exploration in Palestine, Literary Digest. Vol. 60, 22 September 1894, pp. 20 - 619.

(١٩) Present State of the Jewish People In Learning and Culture North American  
Review Vol 83, October 1856, pp. 18 - 351.

(٢٠) Cyrus Adler and Aaron M. Margalith, With Firmness to the Right: American  
Diplomatic Action Affecting Jews, 1810 - 1945 (New York, 1946). pp. 20 - 219

(٢١) ولسون إلى ستيفن وايز، أوراق ولسن، مكتبة الكونجرس، واشنطن، ملف ٦، رقم ٦١٨ .  
(٢٢) Selig Adler The Palestine Question in the Wilson Era Journal of Jewish Social  
Studies, Vol. No. 4, 1948 , pp. 44 - 304.

(٢٣) Leonard Stein The Balfour Declaration. المصدر السابق.

See Josephus Daniels, The Wilson Era: Years of War and After 1917 - 1923(٢٤)  
(Chapel Hill, 1946) Chapter 23.

(٢٥) Stephen S, Wise, The Challenging Years: The Autobiography of Stephen Wise  
(New York, 1949). pp. 7 - 186.

(٢٦) Ray Stannard Baker, Woodrow Wilson and World Settlement (New York, 1932)  
Vol. 2. pp. 205 ff.

(٢٧) وزارة الخارجية الأمريكية، الوثائق المتعلقة بعلاقات الولايات المتحدة الخارجية، وثائق لانسنج  
١٩١٤ - ١٩٢٠م (واشنطن، ١٩٤٠م) مجلد ٢، ص ٧١ .

(٢٨) شتاين، المصدر السابق ص ٥٩٥ .

(٢٩) فرانكفورتر إلى لانسنج، ٢٣ مايو ١٩١٩م، السجل العام لوزارة الخارجية، ملف رقم ٨٦٧  
رقم ٧٥/٠١ .

(٣٠) نيويورك تايمز، ٣ مارس ١٩١٩م، انظر كذلك ماك إلى لانسنج، ٢٨ مارس ١٩١٩م،  
السجل العام لوزارة الخارجية، ملف F.W. رقم ٥٠/٠٠ .

(٣١) David Hunter Miller, My Diary at the Conference of Paris Policy Toward  
Palestine (New York, 1924 ), Vol, 4. pp 4 - 263.

(٣٢) المصدر السابق .

(٣٣) Fink، المصدر السابق ص ٨٧ .

(٣٤) المصدر السابق .

(٣٥) المصدر السابق، ص ٨٨ .

(٣٦) المصدر السابق .

(٣٧) Hyman B. Grinstein in America & The Holy Land p. 17. المصدر السابق.

(٣٨) جولدلمان إلى وايزمان ٢٠ يونيو ١٩٣٩م، الأرشيفات الصهيونية المركزية، القدس  
س ٢٣٧/٢٥ .

(٣٩) مقتبس من 19 Selig Adler & the Holy Land: A Colloquium, p. 19  
(٤٠) «رئيس على فلسطين» نيويورك تايمز، ٢٩ مارس ١٩٤٤، كان روزفلت مسئولاً كذلك عن إيقاف القرار المشار إليه لاحقاً في هذا الفصل في الكونجرس.  
(٤١) ناحوم جولدمان للوكالة اليهودية، ٢٧ أبريل ١٩٤٤ م، الأرشيفات الصهيونية المركزية، القدس، ز ٣٨٨/٥.

(٤٢) تبنى الحزب الجمهوري في ٢٧ يونيو ١٩٤٤ م البند التالي حول فلسطين «الدعوة إلى فتح فلسطين... للهجرة غير المقيدة وملكية الأراضي لكي تصبح فلسطين كومونولث حراً وديمقراطياً طبقاً للهدف من وعد بلفور ١٩١٧ م وقرار الكونجرس الجمهوري عام ١٩٢٢ م، انظر Jewish Telegraphic Agency Bulletin، ٢٩ يونيو ١٩٤٤ م، ص ٣.  
(٤٣) المصدر السابق، ٢٧ ديسمبر ١٩٤٤ م، ز ٣٩٤/٥.

See Herbert Parzen The Roosevelt Palestine Policy 1943 - 1945, An Exercise in (٤٤) Dual Diplomacy, American Jewish Archives, Vol. 26, No. 1. April 1974, pp. 47 - 50  
(٤٥) المصدر السابق ص ٥٠، نقل السناتور واجنر هذه الرسالة للاجتماع السنوي السابع والأربعين لمنظمة أمريكا الصهيونية، وهي موجودة كذلك في أوراق واجنر في مكتبة جامعة جورج تاون، واشنطن.

Selig Adler Franklin D. Roosevelt and Zionism: The Wartime Record, Judaism(٤٦) Vol, 21, No, 3 Summer 1972, pp. 76 - 265 see also Irvin Oder, The Unites States In Search of a Policy: Franklin D. Roosevelt and Palestine), Review of Politicsm Vol 24, No. 3 July 1962. pp. 41 - 320.

Christopher Sykes, Two Studies in Virtue (London, 1953) pp. 199 - 200.(٤٧)  
Richard Stevens, American Zionism & U. S. Foreign Policy 1942 - 1947 (Beirut, (٤٨) 1970) p. 45.

كانت الولايات المتحدة حتى عام ١٩٢٣ - ١٩٢٤ م تتبع سياسة الهجرة الحرة، ولكن الكونجرس الذي كان يسيطر عليه الانعزاليون برئاسة هنري كابوت لودج سن قوانين جديدة للهجرة تعتمد على نظام كوتا (حصّة) فضل المهاجرين من أوروبا الغربية على أولئك القادمين من أوروبا الشرقية وجنوب أوروبا، وكان ذلك ضربة لليهود الذين كانوا يهاجرون في العادة من أوروبا الشرقية. وقد بقيت الدول غير الأوروبية خارج نظام الكوتا الجديد.

(٤٩) بينما كان روزفلت عائدًا للولايات المتحدة عقب مؤتمر بالطا، واجتماعه بعد ذلك بالملك عبد العزيز بن سعود أخبر «Stettinius» أنه «... يجب عليه عقد اجتماع مع زعماء الكونجرس وإعادة النظر في سياستنا تجاه فلسطين، وأضاف أنه كان على قناعة أنه سيكون هناك سفك للدماء بين العرب واليهود إذا سارت الأمور في مجراها، وأنهى كلامه بقوله: «إنه لا بد من إيجاد معادلة، لم تكتشف بعد، للحلولة دون هذه الحرب» انظر:

Edward R. Stettinius, Roosevelt and The Russians (Garden City, New York, 1944), pp. 90 - 289.

See John Snersinger, Truman, the Jewish Vote and The Creation of Isreal (Stand (٥٠) Ford, 1974). see also Nadav Safran. The United States and Israel (Cambridge,Mass. 1963) p.43.

(٥١) كان هـ. ب. وسترفيلد، أحد أعضاء لجنة التحقيق الأنجلوأمريكية، مقتنعاً أن ترومان اتخذ قرار الاعتراف بإسرائيل لتأمين «الأصوات اليهودية» فى انتخابات عام ١٩٤٨م. انظر كتابه: Foreign Policy and Party Politics (New Haven, 1955), pp. 227ff. See also Kermit Roosevelt. The Partition of Palestine: A Lesson in Pressure Politics, Middle East Journal, January 1948 pp. 1 - 16, esp. p. 4.

(٥٢) كلارك إم. كليفوردي «العوامل المؤثرة فى قرار ترومان تأييد التقسيم والاعتراف بدولة إسرائيل»، الجمعية التاريخية الأمريكية، واشنطن، ٢٨ ديسمبر ١٩٧٦م، نسخة على الآلة الكاتبة. كان كليفوردي نفسه نصيراً مخلصاً للصهيونية.

(٥٣) المؤتمر الصحفى الذى عقد فى ١٦ أغسطس ١٩٤٥م، الأوراق العامة لرؤساء الولايات المتحدة: هارى ترومان، ١٩٤٥م (واشنطن، ١٩٦١م)، ص ٢٢٨.  
Harry S. Truman, Memoirs (Garden City. New York, 1956 Vol. 2: Years of Trial (٥٤) and Hope, p. 157.

(٥٥) المصدر السابق.

(٥٦) الأوراق العامة لرؤساء الولايات المتحدة: هارى ترومان، المصدر السابق، ص ٤٦٧-٤٦٩.

(٥٧) المصدر السابق.

Frank E. Manuel, The Realities of American - Palestine Relations (New York, (٥٨) 1949), p. 328.

(٥٩) نص رسالة الملك عبدالعزيز بن سعود فى «نشرة وزارة الخارجية» مجلد ١٥، رقم ٣٨٤، ١٠ نوفمبر ١٩٤٦م، ص ٨٤٨ ف ف.

Sumner Welles, We Need Not Fail (Boston, 1948) p.63(٦٠)

وللاطلاع على الضغط الأمريكى على دول أمريكا اللاتينية للتصويت إلى جانب التقسيم انظر:

المصدر السابق 1 - 16. Kermit Roosevelt,

Zvi Ganin, The Limits of American Jewish Political Power: America's: انظر (٦١) Retreat From Partiton, Jewish Social Studies, Vol. 39. Nos. 1 - 2.

(٦٢) مارجرى ترومان «هارى ترومان» (نيويورك، ١٩٧٣م) ص ٣٨٨.

كتب ترومان فى «مذكراته» أن «فكرة الوصاية لا تتفق مع موقفى وسياستى التى وضعتها» المصدر السابق، ص ١٦٣.

(٦٣) خطاب كلارك كليفوردي أمام الجمعية الأمريكية فى ٢٨ ديسمبر ١٩٧٦م يعطى وصفاً مفصلاً لهذه الفترة الحرجة فى مارس ١٩٤٨م. وقد أيد كليفوردي الذى كان متحمساً جداً للصهيونية، ميول الرئيس الصهيونية.

(٦٤) فى أعقاب تصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة على التقسيم، أصبحت غالبية وزراء ترومان على قناعة بأن التقسيم لا يمكن تنفيذه إلا باستعمال القوة، ويتضمن ذلك نشر القوات الأمريكية، وهو احتمال غير وارد؛ لأنه أولاً يعود على السوفييت بالفائدة وعلى الأمريكيين بالضرر، وثانياً لأن الولايات المتحدة كانت غير قادرة على تقديم العدد المطلوب من الجنود لتنفيذ التقسيم؛ أى ما يتراوح بين ٨٠ و ١٦٠ ألف جندي. وللإطلاع على تفصيل الاعتراضات انظر: Millis (ed.) The Forrester Diaries and the New York Times, 20: Jan. 1948.

(٦٥) أعيد طبع وصف دور إيدى جاكوبسون فى جعل اللقاء بين وايزمان والرئيس ترومان فى "Two Presidents and a Haberdasher - 1948"

American Jewish Archives, Vol. 20, No. 1, April 1968. pp. 4 - 15.

(٦٦) المصدر السابق، ص د.

(٦٧) المصدر السابق، ص ٦.

(٦٨) المصدر السابق، وانظر كذلك مذكرات ترومان السابقة، مجلد ٢، ص ١٦٠.

(٦٩) كما ورد فى المصدر السابق، لـ Ganin، ص ٨.

(٧٠) كليفوردي، المصدر السابق، ص ١٩.

(٧١) انظر. Creation of a Jewish State. /Watchman Examiner vol. 36, No. 23 June, 1948 p. 567. وهى دورية معمدانية ذات نفوذ.

(٧٢) كليفوردي، المصدر السابق، ص ٢٠.

(٧٣) أدلر، المصدر السابق، ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

(٧٤) كما هو مسجل Moshe Davis, America & The Holy Land (1978). p. 13.

(٧٥) Charles Israel Goldblatt. The Impact of the Balfour Declaration in America. American Jewish Historical Quarterly, Vol. 57. June 1968. p. 463.

(٧٦) Reuben Fink, The American War Congress and Zionism (New York. 1919).

(٧٧) بيان ألقاه، ممثل إنديانا، ويليام أى. كوكس، ورد فى كتاب فنك السابق American War Congress.

(٧٨) Congressional Record, Vol 62, Part 6, P. 6240.

(٧٩) Henry Cabot Lodge. speech reported in New Palestine, Vol. 2. 26 May 1922. p. 330.

(٨٠) Congressional Record. 30 June 1922, pp. 9794 - 9820, also 3 May 1922, pp. 6240. 6289 and 18 April 1922. p. 5693.

(٨١) كما ورد فى ص ٤٩٥ من المصدر السابق لـ Goldblatt.

(٨٢) قرار مجلس النواب رقم ٢٤٧ الذى قدمه السناتور روبرت ف واجنر نائب نيويورك، والسناتور روبرت أتافت نائب أوهايو فى ١ فبراير ١٩٤٤م، الاجتماع التاسع والسبعون،

الدورة الثانية، قرار المجلس رقم ١٨ ٤ الذى قدمه راسولف كومتون من كونكتيكت، والنائب  
جيمس . رايت من بنسلفانيا فى ٢٧ يناير ١٩٤٤م، انظر Congressional Record, Vol. 90.  
Part 1. p. 586.

(٨٣) المصدر السابق لروبن فنك America & Palestine، ص ٩٠- ٣٨٩.

(٨٤) المصدر السابق، ص ١٩٤.

(٨٥) المصدر السابق، ص ٢١٢، الخطاب الملقى فى مجلس النواب الأمريكى فى ٨ فبراير ١٩٤٤م.

(٨٦) المصدر السابق، ص ٩٧- ١٠٠، الخطاب الملقى فى مجلس النواب الأمريكى، ١ مارس ١٩٤٤م.

(٨٧) المصدر السابق، ص ١٠٩، الخطاب الملقى فى مجلس النواب الأمريكى ٢٨ مارس ١٩٤٤.

(٨٨) المصدر السابق، ص ٢٨٤.

(٨٩) رسالة وزير الحرب هنرى ل . ستمسون إلى سول بلوم رئيس لجنة العلاقات الخارجية، مجلس  
النواب، واشنطن.

(٩٠) . Reuben Fink, America & Palestine, pp. 6 - 45.

(٩١) As Listed In Hadley Cantril (ed), Public Opinion, 1935 - 1936 (Princeton, 1951),  
p. 386.

(٩٢) A.B. Elias, Christians Cooperation in the Resoration of Zion'Pro- Palestine  
Herald, Vol. 3. Nos. 3 - 4, pp. 17 - 18.

(٩٣) تقرير فى New Palestine، ٤ يونيو ١٩٣٦م، ص ٩.

(٩٤) المصدر السابق، ١٨ ديسمبر ١٩٣٦م، ص ١.

(٩٥) أوراق واجنر، مكتبة جامعة جورج تاون، واشنطن، صندوق ١٩٤، ملف ٤٩، ١٩٤١م،  
وثيقة رقم ١٣ تتضمن قائمة كاملة بأسماء أعضاء اللجنة الأصليين .

(٩٦) المصدر السابق، وثيقة رقم ٢٣ .

(٩٧) See Carl Hermann Voss, Christians and Zionism in the United States, the  
Palestine Yearbook, Vol. 2 July 1945 - September 1946, pp. 493 - 500.

(٩٨) Reinhold Niebuhr, The Nation, 21 February 1942. pp. 6 - 214 and 28 February  
1942, pp. 5 - 253.

(٩٩) شهد «نيبور - Niebuhr» أمام لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية فى واشنطن عام ١٩٤٦م إلى جانب  
مجلس فلسطين المسيحى . انظر وزارة الخارجية الأمريكية .

Hearings of The American Committee of Inquiry, 14 Jan. 1946, p. 147.

M. Wakefield, Palestine - The Human Side, Advance Vol 138, No, 9, September (١٠٠)  
1946. p. 26.

See William L. Burton, Protestant Armerica and the Rebirth of Israel, Jewish (١٠١)

Social Studies, Vol. 26, No. 4 October 1964, pp. 14 - 203, see also Herzl Fishman, *American Protesantism and the Jewish State* (Detroit, 1973).

(١٠٢) وزارة الخارجية الأمريكية، ص ١٠١ من المصدر السابق «Hearings» .  
(١٠٣) انظر تقرير المجلس التنفيذي لاتحاد العمل الأمريكي (AFL) حول التحالف الأمريكي من أجل العمل والديمقراطية. تقرير عن وقائع الاجتماع السنوي السابع والثلاثين لـ AFL، ١٩١٧م، ص ١٠٠ .  
(١٠٤) المصدر السابق.

(١٠٥) Sheila Stern Polishook, *The American Federation of Labor, Zionism and the First World War*, *American Jewish Historical Quarterly*, Vol. 65, No. 3, March 1976, 44-228

\* \* \*